احتياجاتُ الطفلِ وفقَ هرمِ ماسلو: دراسةٌ نقديةٌ في ضوءِ آراء ابن القيمِ التربويَّة

د. سارة بنت ابراهيم بن سعود آل معمر

أستاذ مساعد في قسم أصول التربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

احتياجاتُ الطفلِ وفقَ هرمِ ماسلو: دراسةٌ نقديةٌ في ضوءِ آراء ابن القيمِ التربويَّة

د. سارة بنت ابراهيم بن سعود آل معمر

الملخص :

هدفُ البحثُ الكشفَ عن احتياجاتِ الطفلِ وفق مصفوفةِ هرم ماسلو ونقدها في ضوء آراء ابن القيم التربويَّة، واستخدمت الباحثةُ في هذه الدراسة المنهجَ التاريخي، كما استخدمت المنهجَ الوصفي الوثائقي؛ للتعرف على احتياجات الطفل وفق هرم ماسلو ونقدها في ضوء آراء ابن القيم التربوية، وكانت أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة، على النحو الآتي :

- اتضحَ من آراء ابن القيمِ الحاجةَ إلى تقويم النظريات الغربية وهرم ماسلو للاحتياجات وَفْقَ المنهج الإسلامي، والرجوع لآراء علماء المسلمين .
- عند تصنيفِ الحاجاتِ لم يُصنِّف ابن القيم الحاجات إلى مستويات، بل صنَّفَ المراحلَ العمرية للطفل وفقَ مستويات: من الجنين إلى أن يبلغَ عمر ١٥ سنة، وكلّ مرحلة عمرية بما فيها من احتياجات .
- إنَّ أهم نقدٍ موجَّه لنظرية ماسلو أنَّه قسَّمَ هذه الدوافع إلى حاجاتٍ، بينما طبقاً لوجهة نظر ابن القيم تعد هذه الحاجات حقوقٌ واجبةٌ للطفل في الإسلام .
- إنَّ أهم حاجةٍ تفتقدُ إليه هرم ماسلو هو الحاجة إلى الأسرة؛ حيث صنَّف ماسلو الحاجة إلى الحبِّ والانتماءِ في المرتبة الثالثة من الهرم، في حين نجد ابن القيم عَدَّ الأسرة الأساس التي تعمل على تحقيق احتياجات الطفل .
- تَدَرُّج حاجات الطفل في نظرية ماسلو تختلفُ عن ابن القيم؛ حيث لوحظ في تدرجِ هرم ماسلو أنَّه ركز على الحاجاتِ المادية والنفسية، وأغفلَ الجانب الروحي والتعبدي والأخلاقي، بينما أكد ابن القيم على أهمية الحاجات الروحية والتعبدية والأخلاقية، ويَعُدُّ إغفال مثل هذه الحاجات نقدًا موجّهًا لصحة هذه النظرية .
- سبق ابن القيم نظرية هرم ماسلو في الحاجة إلى الاحترام والتقدير؛ حيث أفرد ابن القيم في كتابة تحفة المودود بأحكام المولود، فصلاً أسماه في جواز تكنية المولود بأبي فلان، وهذا دلالة على تحقيق الحاجة للتقدير والاحترام .

الكلمات المفتاحية: هرم ماسلو، ابن القيم، احتياجات الطفل.

Child Needs According to Maslo's Hierarchy: A Critical Study considering Ibn al-Qayyim's Educational Views.

Abstract:

This research aims to explore the child's needs according to Maslow's hierarchy of needs matrix and to critique it considering Ibn al-Qayyim's educational views. The researcher used the historical approach, and descriptive documentary approach was used, to answer the study's questions. The most significant findings were:

- It is clear from Ibn al-Qayyim's views the necessity of evaluating Western theories, including Maslow's hierarchy of needs, according to the Islamic approach and referring to the opinions of Muslim scholars.
- When categorizing needs, we observe that Ibn Al-Qayyim did not classify needs into levels. Instead, he classified the child's developmental stages into levels according to their age, from the fetal stage up to the age of 15, with each age stage having its specific needs.
- The most significant criticism directed at Maslow's theory is its classification of these motivations as "needs," whereas Ibn al-Qayyim views these needs as “obligatory rights of the child in Islam”.
- A crucial need missing from Maslow's hierarchy is the need for family. Maslow placed the need for love and belonging in the third level of the hierarchy, while Ibn al-Qayyim considered the family as the foundation for meeting the child's needs.
- The gradation of the child's needs in Maslow's theory differs from Ibn al-Qayyim's perspective. In Maslow's hierarchy, the focus is on material and psychological needs, neglecting the spiritual, devotional, and ethical aspects. In contrast, Ibn al-Qayyim emphasizes the importance of spiritual, devotional, and ethical needs. The omission of such needs is a criticism of the validity of this theory.
- Ibn al-Qayyim predates Maslow's hierarchy in addressing the need for respect and appreciation. In his book “Tuhfat al-Mawdud bi-Ahkam al-Mawlud”, Ibn al-Qayyim dedicated a chapter entitled "On the Permissibility of Giving a Newborn Child the Kunya (Nickname) Abu Fulan," which indicates the fulfillment of the need for appreciation and respect.

Keywords: Maslow's Hierarchy - Ibn al-Qayyim - Child's Needs.

المقدمة:

تُعَدُّ تربيةُ الطفلِ التربية السليمة الصحيحة مطلبًا مهمًا لأهمية المراحل العمرية الأولى لدى الطفل؛ حيث تظهرُ أهميتها في أنَّها الأساس لتشكيل العادات والمهارات، ولما فيها من تأثيرٍ على سلوك الأطفال وأفكارهم وأخلاقهم في المستقبل، فمرحلةُ الطفولة من أهم المراحل في تكوين شخصية الطفل، وتُعَدُّ هذه الفترة فترة نموٍ في جميع جوانب شخصيته.

ويحتاجُ الطفلُ خلال مرحلة النمو إلى تلبية احتياجاته الأساسية، والنفسية، والاجتماعية بشكلٍ منتظم وفهم هذه الاحتياجات؛ لما لها من دورٍ كبيرٍ عليه في حياته، للتوازن العقلي والنفسي، والجسمي، وليتمتعَ الطفل بنموٍ سليم، وصحة جسدية، ونفسية، وعقلية. فاتجَّه علماء التربية إلى تحديد احتياجات الطفل وتعزيز الجوانب الإيجابية لديه، والوصول إلى الأساليب والمبادئ التي تُحقق تعليم وتربية أفضل للطفل.

فظهرت النظرياتُ التي تُفسِّر مراحل النمو، وسلوك الطفل ودوافعه؛ حيث انتشرَ نموذج التسلسل الهرمي لأبراهام ماسلو في كثيرٍ من التخصُّصات، وخصوصًا في مرحلة الطفولة؛ حيث ناقشت هذه النظرية ترتيب احتياجات الطفل في تسلسلٍ هرمي، وترتبطُ هذه النظرية ارتباطًا وثيقًا بمجال التربية والتعليم، بل تُعَدُّ من أهم النظريات التي يحتاجها المربي لتطبيقها، من خلال فهم دوافع الطفل واحتياجاته.

ووفقًا للنظرية؛ تُعَدُّ احتياجات النقص "أدنى" مرتبة في التسلسلِ الهرمي؛ لأنَّها أكثر إلحاحًا أو غريزية لدى الطفل، وهذه الاحتياجات هي: الفسيولوجية والأمان والحاجة إلى الحبِّ والانتماء، وبعد تلبية هذه الاحتياجات يمكن للطفل بعد ذلك السعي لتلبية احتياجات جمالية أعلى تُعزِّز حياته، وقد تكون هذه الاحتياجاتُ أكثر اعتمادًا على الاختيار من حيث دوافع الفرد للسعي وراءها، وهذا هو السببُ في عَدِّها احتياجات أعلى، ومن ثمَّ على سبيل المثال الأطفال الذين تتمتعُ عائلاتهم بدخلٍ كافٍ هم أكثر احتمالًا لتلبية احتياجاتهم النقص؛ ممَّا يوفرُ لهم فرصة أكبر للحصول على الدافع لتلبية احتياجات نموهم الأعلى بوجهٍ عام في المستقبل (Amity Noltemeyer, Anthony G. James, Kevin Bush, Doris Bergen, Veronica Barrios & Jon Patton. 2021. p: 29).

وتُقدِّمُ نظرية ماسلو في التسلسلِ الهرمي للاحتياجات رؤًى قيمة لتعزيز الخبرات التعليمية للطفل، من خلال معالجة الاحتياجات الأساسية للطفل، مثل: الاحتياجات الفسيولوجية والسَّلامة

والانتماء والتقدير وتحقيق الذات، ويمكن للمربين خلق بيئةٍ مواتية للتعلُّم والنمو والتطور الشامل، ومع ذلك من المهم معرفة التحديات التي تترتب على تطبيق نظرية ماسلو في التعليم، فقد تختلفُ احتياجات الطفل بشكلٍ فردي، وتتداخلُ مع بعضها البعض، وتتأثرُ بعواملَ خارجية، ولا ينبغي أن يطغَى التركيزُ على الاحتياجات ذات المستوى الأعلى على أهمية الاحتياجات الأساسية، ويجب مراعاة الطبيعة المتطورة لاحتياجات الأطفال، لتطبيق نظرية ماسلو بشكلٍ فعَّال، ويجبُ على المربين فهم الاحتياجات الفريدة للأطفال، وخلق بيئةٍ داعمة وشاملة ومعالجة الاحتياجات الفسيولوجية والسلامة الأساسية، وتعزيز العلاقات الإيجابية والاعتراف بإنجازات الطفل والاحتفال بها، ودعم تحقيق الذات والنمو الشخصي والتعاون مع الزملاء والمشاركة في التطوير باستمرار؛ ويُؤدّي إنشاءُ بيئةٍ تعليمية داعمة وتمكينه إلى إعداد الطفل للتعلُّم مدى الحياة والنجاح (Hena Naaz, Shara Khalid,2023,p:7).

وقسَّم ماسلو المراحل الثلاث الأولى في الهرم، بوصفها احتياجات نقصٍ مؤكدًا أنَّه إذا لم يجرِ تلبية هذه المجالات الثلاثة فسوف يعاني الطفل من عواقب فسيولوجية ونفسية سلبية، ويقترحُ مقياس ماسلو للحاجات الأساسية أنَّه إذا جرى تلبية هذه الاحتياجات الأساسية فيمكن للطفل مستقبلاً التركيز على احتياجاتٍ أعلى مثل: احترام الذات، ليصلَ في النهاية إلى حالة "حافز قوي" لتحقيق ذاته، ويمكِّنه التركيز على تطوير الذات من خلال الإبداع والأخلاق والقبول والتخلص من وجهات النظر المتحيّزة، وقد تتداخل على أساس الحاجة التي تهيمنُ على الطفل وتُحفِّزه في أي وقتٍ، اعتمادًا على الأوضاع النفسية والجسدية (sophie king hill,2015,p: 54).

ممَّا سبق؛ يتضحُ ترتيب ماسلو للحاجاتِ على مستوياتٍ متتالية تظهر تباعًا، كلما تقدَّمَ الطفل في النمو، فتتمثل في: الاحتياجات الفسيولوجية قاعدة الهرم وأساسه، ثم بعدها تظهر احتياجات الأمان والسلامة في المرتبة الثانية، وتليها الاحتياج إلى المحبة والانتماء، وفي المرتبة الرابعة تظهر الحاجة إلى التقدير، وصولاً إلى الاحتياجات العليا وهي: الحاجة إلى تحقيق الذات.

بينما تناولت مؤلفات العلماء المسلمين وأفكارهم التربوية حول تلبية احتياجات الطفل، لكي ينموَ باتزانٍ في جميع جوانب شخصيته: الدينية، والجسمية، والعقلية، والنفسية، ويُدلِّل ذلك كتابات ابن القيم وآرائه التربوية الخاصة لهذه المرحلة، ففي ضوء تقسيمِ الاحتياجات للطفل وفق مصفوفة هرم ماسلو، نجد أنَّ ابن القيم الجوزي – – قد شمل هذه الاحتياجات الأساسية للطفلِ لجميع

جوانبه ولم يقتصر جانبٌ على آخر، بل إنَّه قسَّم الاحتياجات وفقًا للمرحلة العمرية في كتابه "تحفة المودود بأحكام المولود"، ابتداءً بالجنين وهو في بطن أمه حتى الشباب، وترتيبُ هذه الاحتياجات عند ابن القيم مبنيٌّ على المصادر الإسلامية: القرآن الكريم والسنة النبوية.

المشكلة:

إنَّ الأساسَ التي بُنِيت عليه نظرية هرم ماسلو لاحتياجات الطفل، غيَّبَ عنها الكثير من الحقائق في فهم الطبيعة الإنسانية وتكوينها النفسي في الإسلام، فالإسلامُ حريصٌ على تلبية احتياجات الطفل قبل ولادته من خلال توفير البيئة الصالحة للعيش فيه، وحمايته من الخطر، والإشباع الطبيعي لحاجاته، مع تحقيق النمو بشكلٍ متوازنٍ وفقَ منهج الإسلام وتعاليمه.

ممَّا يدلُ على أهمية تحقيق الحاجات الفسيولوجية، قوله تعالى: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (سورة البقرة: ٢٣٣)، ففي تفسيرِ السعدي (١٤٢٠هـ): هذا خبرٌ بمعنى الأمر، تنزيلًا له منزلة المتقرر، الذي لا يحتاج إلى أمرٍ بأن (يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ)، فإذا تم للرضيع حولان، فقد تم رضاعه وصار اللبن بعد ذلك، بمنزلة سائر الأغذية، (وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ) أي: الأب (رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) وهذا شاملٌ لما إذا كانت في حباله أو مطلقة، فإن على الأب رزقها، أي: نفقتها وكسوتها، وهي الأجرة للرضاع. ودلَّ هذا على أنَّها إذا كانت في حباله، لا يجب لها أجرة غير النفقة والكسوة، وكلٌّ بحسب حاله، فلهذا قال تعالى: (لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إلا وُسْعَهَا، لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ) أي: لا يحل أن تضارَ الوالدة بسبب ولدها، إما أن تمنعَ من إرضاعه، أو لا تُعطى ما يجب لها من النفقة والكسوة أو الأجرة، (وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ) بأن تمتنعَ من إرضاعه على وجه المضارة له، أو تطلب زيادة عن الواجب، ونحو ذلك من أنواع الضرر (ص١٠٤).

وأكدَ الطبري (د. ت) بقوله: جعل الله سبحانه الرضاعة حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة، التمام الحولان. قال: فإذا أراد الأبُ أن يفطمَه قبل الحولين ولم ترضَ المرأة فليس له ذلك. وإذا قالت المرأة: "أنا أفطمه قبل الحولين"، وقال الأب: "لا"، فليس لها أن تفطمَه حتى يرضى الأب حتى يجتمعا. فإن اجتمعا قبل الحولين فطمَاه، وإذا اختلفَا لم يفطماه قبل الحولين

(ص: ٣٥)، ويتضح ممَّا سبق؛ حرص الإسلام على تلبية الحاجات الفسيولوجية للطفل، فيحقُّ للأمِ المرضعة الحصول على أجرٍ من الأب مقابل إرضاع طفلها، ويُدلل ذلك على حقوق الطفل في الإسلام.

وفي تحقيق الحاجة إلى الأمان ووقاية الطفل نجد قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (سورة التحريم: ٦)، وفي تفسير ابن سعدي (١٤٢٠هـ): (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ) ووقاية الأنفس بإلزامها أمر الله، والقيام بأمرهِ امتثالًا ونهيه اجتنابًا، والتوبة عمَّا يُسخِط الله ويُوجب العذاب، ووقاية الأهل والأولاد بتأديبهم وتعليمهم وإجبارهم على أمر الله، فلا يسلمُ العبدُ إلا إذا قام بما أمرَ الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد (ص٨٧٤)، فتحقيقُ الأمان والسَّلامة للطفل يكون من خلال حرص الوالدين على تعليمه ونصحه، وتربيته وتوجيهه إلى تعاليم الدين الإسلامي.

وفي تحقيق احتياجات الطفل في السنة، نجد اهتمام الرسول ﷺ بتلبية حاجاتهم، ومن هذه الصور قول النَّبِيّ ﷺ: "إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي؛ كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ". (البخاري، ١٤٣٣هـ، ج١، ص٦٣٧، ح٧١٥)، ويتضحُ حرص الرسول ﷺ على مراعاة حالة الطفل النفسية وشعوره.

وفي تحقيق الحاجة إلى الحبّ والانتماء نجد حديث أبي هريرة قال: "قَبَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ " (البخاري، ١٤٣٣هـ، ج٨، ص٢١، ح٦٠٠١).

وفي حاجة الطفل إلى التوجيه والإرشاد نجدُ في صحيح البخاري، بابًا بعنوان: تسليم الصغير على الكبير حديث الرَسُولُ ﷺ: "يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ". (البخاري، ١٤٣٣هـ، ج٨،ص١٤٤، ح٦٢٤٠)، وفي هذا الحديث يُرشدنا النبي ﷺ إلى الآداب الإسلامية والتَّحلي بها، في أن يسلمَ الصغيرُ على الكبير للتوقير، وفي هذا دلالة على ضرورة غرسِ القيم الأخلاقية، وحاجة الطفل للإرشاد وتعليمة بالآداب الإسلامية.

إنَّ تدرجِ حاجات الطفل في نظرية ماسلو تختلفُ عن حاجات الطفل في الفكر التربوي الإسلامي، فتدرج هرم ماسلو يركز على الحاجات المادية، وأغفلت الجانب الروحي والتعبدي

والأخلاقي، وحاجة الطفل إلى التوجيه والإرشاد، بل إنَّ الإسلامَ له منهجٌ واضحٌ في تلبية احتياجات الطفل، منهجاً متكاملاً بين أدنى المستويات وأعلاها، ويعتمدُ على التوسط والاعتدال في كلِّ شيء، فنجد آراء ابن القيم في مجال تحقيق احتياجات الطفل على أسس علمية، تربوية، لتوازنه النفسي والعقلي والاجتماعي، فمن أهم واجبات المربين في مرحلة الطفولة معرفة أُسس التربية الصحيحة في جوانب احتياجات الطفل، من خلال الرجوع إلى الفكر التربوي الإسلامي والاستفادة من آراء العلماء المسلمين؛ لأجلِ ذلك جاءت الدراسة لتُجيب عن الأسئلة الآتية:

ما معالمُ احتياجات الطفل وفق مصفوفة هرم ماسلو؟

ما معالمُ احتياجات الطفل وفق آراء ابن القيم التربوية؟

ما جوانبُ النقد الموجَّهة لهرم ماسلو للاحتياجات في ضوءِ آراء ابن القيم التربوية؟

ما التطبيقات التربوية لاحتياجات الطفل في ضوء آراء ابن القيم التربوية؟

أهدافُ الدراسة:

تهدفُ هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

التعرفُ على أسسِ احتياجات الطفل وفق مصفوفة هرم ماسلو.

التعرفُ على أسس وضوابط احتياجات الطفل في آراء ابن القيم التربوية.

التعرفُ على جوانب النقد الموجَّهة لهرم ماسلو للاحتياجات في ضوء آراء ابن القيم التربوية.

التعرفُ على التطبيقات التربوية لاحتياجات الطفل في ضوء آراء ابن القيم التربوية.

أهميةُ الدِّراسة:

تبرزُ أهمية الدراسة من خلال النقاط الآتية:

تكتسبُ الدراسةُ أهميتها من اهتمامِ الإسلام بالطفل، وما يتميَّزُ به تربية الطفل في الإسلام عن النظريات الغربيَّة، والإفادة من جهود علماء المسلمين في هذا الميدان، الأمر الذي يبين أنَّ تراثنا التربوي الإسلامي المستمَدّ من القرآن الكريم والسنة النبوية يُحدِّد بدقة احتياجات الطفل.

تستمدُ هذه الدراسة أهميتها من أهمية مرحلة الطفولة؛ إذ الاهتمام باحتياجات الطفل هو الاهتمام بالقاعدة التي يُبنى عليها.

بيانُ منهجِ ابن القيم من خلال توضيح عنايته واهتمامه باحتياجات الطفل وشموليته لجميع الجوانب وجميع مراحله العمرية.

تفيدُ الدراسة في مساعدة المربين في النظر إلى احتياجات الطفل من المنظور الإسلامي؛ لأنَّه يُعَدُّ من أهم الأهدافِ التي يبتغيها المربي لما فيها من قيمٍ تساعدُ في تنشئة الطفل النشأة الصحيحة المستمدة من تعاليم الدين الإسلامي.

توضحُ الدراسة أسس وضوابط تحقيق الاحتياجات للطفل في الإسلام، وتحديد المعالم التربوية لاحتياجات الطفل عند ابن القيم.

منهجيةُ الدِّراسة وإجراءاتها:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي وهو كما ذكره العساف (١٤٣٣هـ): إعادة الماضي بجمع الأدلة وتقويمها، ثم تَمحيصها، وأخيراً تأليفها لتُعرضَ الحقائقُ، أولاً عرضًا صحيحًا في مدلولاتها، وفي تأليفها، حتى التوصل إلى استنتاج مجموعةٍ من النَتائج ذات البراهين العلمية الواضحة (ص٢٨٢).

كما استخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي؛ وهو كما ذكره فودة (١٤٠٣هـ): الطريقة التي يَبذُل فيها الباحثُ أقصى جُهدٍ عقلي ونفسي عند دراسة النُّصوص بُغية استخراج مبادئَ تربويةٍ مُدعَّمةٍ بالأدلَّة الواضحة" (ص٤٣)؛ وذلك من أجل استنباط احتياجات الطفل في آراء ابن القيم التربوية في كتابة: " تحفة المودود بأحكام المولود"، وتوضيح النقد الموجه لهرم ماسلو للاحتياجات.

الدِّراساتُ السابقة:

حاولت الباحثة جمع الدِّراسات السابقة التي ترتبطُ بهذه الدراسة في بعض جزئياتها، (كنظرية ماسلو للاحتياجات، والطفل عند ابن القيم) وقد جرى استعراض هذه الدراسات بدءًا من الأقدمِ إلى الأحدثِ؛ وهي:

دراسةُ علي حسن عبد الغني (٢٠١٦م) بعنوان: "تراتيب أولويات الحاجات الإنسانية بين التصور الإسلامي بفهم نصوص الوحيين ونظرية أبراهام ماسلو: دراسة مقارنة في علم النفس الحديث"، هدفت الدراسةُ إلى إظهارِ بعض صور الجوانب التطبيقية للحاجات الإنسانية في حياة المسلم اليومية حالة نقصها، بتسليط الضوء على نقاطٍ محدودة، ولكنها كاشفة لما يمكن أن يتصوره المرء عن احتفاء النَّص الديني بإشباع هذه الحاجات حلة نقصها وتقديره التام لها، وتقدّمتها على بعض صور العبادات إلى أن يتم إشباعها كشرطٍ للإتيان بالعبادة على وجهها الصحيح، وخلُصَ البحث إلى النتائج الآتية:

أخفقت نظرية أبراهام ماسلو في بعض القضايا؛ ممَّا جعله عرضةً للنقد، ومردُّ ذلك إلى التفاوت في التقديرات البشرية في التقييم.

تفتقرُ نظرية ماسلو إلى حقيقة ثابتة، وهي أنَّ تنحية الجوانب الدينية والبُعد الإيماني، لا يمكن معه أن يحققَ الإنسان ذاته بصورةٍ كاملةٍ وصحيحة.

لم تهتم النظرية بتحديد حجم الإشباع اللازم للانتقال إلى الحاجة الأعلى منها مباشرة، بل افترضت أنَّ هناك إشباعًا فقط دون أن تُحدِّد مقداره.

يأتي التصورُ الإسلامي لإشباع الحاجات في النظرية المقاصدية، بتقدُّمِ الدين على سائر الحاجات والضروريات.

دراسة داود عبد القادر، وأيمن ممدوح (٢٠١٥م) بعنوان: آراء ابن القيم وأفكاره التربوية في ضوء نظريات الفكر التربوي الحديث "جون ديوي نموذجًا"، هدفت الدراسة إلى تحديد مدى الاتفاق بين الآراء والأفكار التربوية لابن القيم واختلافها مع نظريات الفكر الحديث، وتحديد أهم الملامح الرئيسة لشخصية ابن القيم، وشخصية جون ديوي، والكشف عن الآراء والأفكار التربوية العامة عند ابن القيم وعند جون ديوي والإفادة من الآراء والأفكار التربوية لكلٍّ منهما في معالجة مشكلات الواقع التربوي المعاصر. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي؛ ومن أهم نتائج الدراسة: القرآنُ الكريم كشف عن حقيقة الإنسان والغاية المرجوة من وجوده، وتكفَّلَ بتربيته على أسسٍ قوية؛ ممَّا يجعله أعظم مصدرٍ للتربية.

التربيةُ أداةٌ فاعلة في التأثير إيجابًا في سلوك الأفراد والجماعات، ويلاحظ أنَّ ما تتصفُ به المجتمعات من تقدُّمٍ وتخلُّفٍ يعود في أساسه إلى نظامها التربوي.

إنَّ المبادئَ والأفكارَ التربوية لأعلام التربية الإسلامية تتصفُ بالتكامل والشمول والتوازن والثبات وعدم التناقض ببين مفرداته، وهذا عائدٌ إلى مصدرها الإلهي، بخلاف الفلسفات الفكرية التي تناقضت واختلفت في مبادئها وتطبيقاتها؛ بسبب اختلاف الفكر لدى واضعيها.

دراسة خالد عبد الكريم (٢٠١٥م) بعنوان: الآراءُ التربوية لابن القيم، وأثرها في بناءِ الشخصية السوية للطفل، هدفت الدراسة إلى الكشف عن الآراء التربوية لابن القيم وأثرها في بناء الشخصية السوية للطفل؛ ممَّا يؤصلُ لفكرة المدرسة التربوية الإسلامية، كما هدفت إلى إبراز كيفية الاستفادة من آراء ابن القيم التربوية في مجال تربية الطفل من قبل الأسرة والمدرسة والمعلم داخل حجرة الدراسة، واستخدمت الدراسة المنهج الاستقصائي التحليلي بجمع واستقصاء

آراء ابن القيم في مجال تربية الطفل، والقيام بتحليلها من خلال كلام علماء التربية؛ ومن أبرز نتائج الدراسة ما يلي:

مصادرُ الفكر التربوية عن ابن القيم – تعالى– جاءت من خلال ثقافته الإسلامية والمستَمدة من الكتاب العزيز والسنة المطهرة، وكتب التراث وتجاربه الحياتية المليئة بالعِبر والعِظات والخبرات المتنوعة.

يتفقُ ابنُ القيم مع اللغويين والتربويين في تحديد مرحلة الطفولة من سنِّ الولادة وحتى البلوغ، ولكنه يختلفُ في كونه جعل نهاية هذه الطفولة خمس عشرة سنة، وكانت تقسيماته لمراحل الطفولة أكثر دقة.

اهتمَّ ابنُ القيم بالصحة البدنية للطفل إيمانًا منه بأهميتها في تكوين الشخصية السوية له بعد ذلك، وانطلاقًا من خبرته الطبية الواسعة.

اهتمَّ ابنُ القيم بالصحة النفسية للطفل بتربيته تربيةً صحيحة، تُجنِّبه هذه الاضطرابات النفسية التي من شأنها أن تنحرفَ بالطفل عن السلوك القويم.

رأى ابنُ القيم وجوب الثواب والعقاب للطفل؛ من أجل تحفيزه بالثوابِ والمكافأةِ وردعه بالعقاب عن السوء، فأباحَ ضرب الطفل تأديبًا له خلافًا لبعض علماء التربية، غير أنَّه لم يُجز الضرب المبرح للطفل، وإنَّما الضرب اليسير.

دراسة علاء الرحيلي (٢٠٢٠م): حقوقُ الطفل التربوية عند الإمام ابن القيم –– من خلال كتابه " تحفة المودود بأحكام المولود"، هدفت الدراسة إلى التعريف بابن القيم الجوزي –– وكتابه (تحفة المودود بأحكام المولود)، والتعرف على مفهوم الطفولة عند ابن القيم الجوزي – – والتعرُّف على حقوق الطفل الاجتماعية والأخلاقية؛ حيث بيَّنَ ابنُ القيم الجوزي الأسلوب الأمثل في التربية، واعتنى بذكر الحقوق الاجتماعية للطفل في مراحل الطفولة المبكرة والمتوسطة والمتأخرة وحتى بلوغ الرشد، والمنهج المستخدم هو المنهج الوصفي، وتوصَّلت الدراسة إلى النتائج الآتية: اعتنى ابنُ القيم بالحقوق الاجتماعية للطفل في مرحلة الطفولة المبكرة وبيَّنَ أنواعها وأهميتها، كما اعتنى بالحقوق الأخلاقية للطفل في جميع مراحل الطفولة المبكرة والمتأخرة وحتى بلوغ الرشد والأشد، وشدَّدَ على ضرورتها وآثارها في حياة الطفل.

التعليقُ على الدِّراساتِ السابقة:

يتضحُ من خلال عرض الدراسات السابقة ذات الارتباط بموضوع الدراسة الحالية أنَّ هناك نقاطَ تشابه واختلاف بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية، فيلاحظُ اهتمام جميع الدراسات السابقة بآراء ابن القيم وأفكاره التربوية مثل: دراسة داود عبد القادر، وأيمن ممدوح (٢٠١٥م)، ودراسة علاء الرحيلي(٢٠٢٠م)، ودراسة خالد عبد الكريم(٢٠١٥م) وهذا يتفق مع الدراسة الحالية.

اتفقت هذه الدراسة مع دراسة عبد الغني (٢٠١٦م) في كون محور الدراسة منصب بشكلٍ مباشر على الاحتياجات الإنسانية عند ابراهام ماسلو، ولكنها تختلفُ عن الدراسة الحالية في أنَّ الدراسة الحالية تناولت احتياجات الطفل بشكلٍ مخصوص، ونقدها من خلال آراء ابن القيم التربوية.

كما تكادُ تُجمع الدراسات السابقة على استخدام المنهج الوصفي الوثائقي في الدراسة، وهو ما يتوافق مع الدراسة الحالية، في حين أنَّ دراسة خالد عبد الكريم (٢٠١٥م) اعتمدت على المنهجِ الاستقصائي التحليلي، بجمع واستقصاء آراء ابن القيم في مجال تربية الطفل للخروج بالنتائج المرادة.

واتفقت الدراسة مع دراسة علاء الرحيلي (٢٠٢٠م) في حقوق الطفل التربوية عند الإمام ابن القيم –– من خلال كتابه " تحفة المودود بأحكام المولود، في حين تختلف عن الدراسة الحالية في تناوله هذه الاحتياجات عند أبراهام ماسلو ونقدها في ضوء آراء ابن القيم التربوية.

وتختلفُ دراسة داود عبد القادر وأيمن ممدوح (٢٠١٥م) عن الدراسة الحالية في تناولها نظريات الفكر التربوي الحديث: جون ديوي نموذجًا، بينما الدراسة الحالية تناولت نظرية هرم أبراهام ماسلو للاحتياجات.

وباستعراض ما سبق؛ يتبيَّن أنَّ الدراسة الحالية تتفقُ مع الدراسات السابقة في تأكيدها على أهمية تأصيل النظريات الغربيَّة في ضوء الإسلام، وتوضيح آراء العلماء المسلمين وفكرهم التربوي، واستفادت الباحثة من نتائج الدراسات السابقة في بلورة المشكلة الحالية للدراسة، ومعرفة هرم ماسلو للاحتياجات ونقدها في ضوء آراء ابن القيم التربوية.

المبحث الأول: معالمُ احتياجات الطفل وفق مصفوفة هرم ماسلو للاحتياجات:

من أشهرِ النظريات التي حاولت تصنيف حاجات الطفل، هي: "النظرية الهرمية "التي وضعها أبراهام ماسلو (Abraham Maslow)؛ حيث تتابعُ ترتيب حاجات الطفل ووصف الدوافع التي تُحركه.

واقترح ماسلو نموذجه النظري "هرم الاحتياجات" في عام ١٩٤٣م، وقد كان لهذه النظرية تأثيرٌ نظري كبير على مدى العديد من السنوات. افترض أنَّ هناك خمسَ احتياجات أساسية – مرتبة في هرمٍ من الأدنى إلى الأعلى – وأنَّ جميعَ هذه الاحتياجات ضرورية للتنمية البشرية المثلى. أطلق ماسلو على الاحتياجات الأدنى "احتياجات النقص"، وتشمل الاحتياجات الفسيولوجية، والأمان، والحبّ والانتماء، ثم الاحتياجات الأعلى سمَّاها "احتياجات النمو"، وتشمل: تقدير الذات، والمعرفة، والاحتياجات الإنسانية الإبداعية والفنية؛ وهذه الاحتياجات مرتبة زمنيًا، بحيث عندما يتم تلبية احتياجات النقص بشكلٍ كافٍ يمكن للفرد التقدُّم تدريجيًا وكليًّا نحو تحقيق احتياجات النمو (Amity Noltemeyer, Anthony G. James, Kevin Bush, Doris Bergen, Veronica Barrios & Jon Patton. 2021. p: 25).

ويتضح مَّما سبق؛ نظرة ماسلو للاحتياجات أنَّها مرتبة من الأدنى للأعلى، وأنَّ تقسيم ماسلو للاحتياجات نفسها دون النظر إلى المرحلة العمرية، وما تتطلب كلِّ مرحلةٍ عمرية من احتياج، فنظرة ماسلو للاحتياجات قد غُيِّب عنها الفوارق الفردية، وهي الاختلاف في نواحي الشخصية سواء الجسمية أو العقلية أو الاجتماعية.

ويعتقدُ ماسلو أنَّ هذه الحاجات متباينة حسب مستوياتها في الأهمية، فبعضُها يبقى غير مهمٍ إلى حدٍّ ما، ولا تمثل مصدر إثارة للإنسان إلا بعد أن يتوافر للبعض الآخر منها الحد الأدنى من الإشباع؛ إذ يتوجبُ على الإنسان إشباع الحاجات الدنيا في الهرم قبل إشباع الحاجات العليا، فالشخصُ الجائع نادرًا ما يهتم بالبحث عن الحبِّ أو الكفاءة والإنجاز لكي يحصلَ على احترام الآخرين، مضيفًا بأن بعضَ الحاجات شديدة الإلحاح على الفرد لكونها ضرورية للمحافظة على بقاء الإنسان، فهي تشحنُ الشخص وتُوجِّه سلوكه حتى يتم إشباعها، وحالما يتم إشباع هذه الحاجات، فإنَّ الحاجات الاقل إلحاحًا تبدأ بالتأثير على سلوك الفرد، وهكذا صعودًا باتجاه قمة الهرم (أبو غزال،٢٠١٥،ص٢٠٦).

إنَّ نظريةَ الحاجات لدى ماسلو تقوم على أنَّ سلوك الطفل يتحرك بسبب وجود حاجاتٍ غير مشبعة، وعندما يُشبع بعضها يندفع الطفل إلى إشباع حاجاتٍ أخرى أعلى منها، فهي تحدثُ في تسلسلٍ معروفٍ وواضح، وفيما يلي توضيحٌ لاحتياجات الطفل وفق تصنيف هرم ماسلو:

الحاجاتُ الفسيولوجية Physiological Needs:

إنَّ المرحلةَ الأساسية والتي تُعَدُّ الأكثر أهمية عند ماسلو، والتي تمثلُ قاعدة الهرم وأساسه هي: الاحتياجات الفسيولوجية للطفل مثل: الغذاء والماء؛ حيث أكَّد أبراهام ماسلو (٢٠٢٢م): أنَّ هذه الحاجات الفسيولوجية هي الأكثر إلحاحًا من الحاجات الأخرى، وما يعنيه هذا على وجه الخصوص هو أنَّ الإنسان الذي يفتقدُ إلى كلِّ شيءٍ في الحياة بشكل كامل، فمن المرجح أن يكونَ الدافع الرئيس لديه هو حاجاته الفسيولوجية، وليس أي شيء آخر، إنَّ الشخصَ الذي يحتاج الطعام والأمان والحبّ والاحترام من المرجح أن يتوقَ للطعام بقوةٍ أكبر من أيّ شيءٍ آخر- وإذا لم يتم تلبية جميع الحاجات وهيمنت الحاجات الفسيولوجية على الكائن الحي فقد تُصبح جميع الحاجات الأخرى ببساطة غير موجودة، أو يتم تثبيطها وتركها دون فعالية، حينها من العدل أن نُصنِّفَ الكائن الحي كله بالقول: إنَّه ببساطة كائنٌ جائعٌ؛ لأنَّ الجوعَ قد سيطر على أجزاءِ الوعي جميعها تقريبًا، في هذه الحالة يتم تسخير القدرات وتنظيمها بالكامل تقريبا؛ لأجل غاية واحدة وهي: إشباع الجوع، المستقبلات الحسيّة، والمؤثرات والذكاء والذاكرة والعادات، كلها سيتم إعادة تعريفها على أنَّها وسائل لإشباع حاجة الجوع، أمَّا قدراته الأخرى فتصبح غير مفيدة؛ لأنَّ الإنسانَ الجائع للغاية، لا توجد اهتماماتٌ تشغل باله سوى تلبية حاجة جوعة (ص ص٧٤-٧٤). إنَّ الاحتياجاتِ الفسيولوجية وضعها ماسلو في قاعدة الهرم لأهميتها في حياة الطفل التي لا يمكن البقاء بدونها.

ويُحدِّد ماسلو الحاجات الفيزيولوجية بمجموعة أصناف رئيسة: كالطعام، والشراب، والأكسجين، والراحة، ويرى أنَّ سلوك الإنسان في أوضاع الحرمان الشديد، كالجوع أو العطش المتطرفين، شبيه بسلوك الحيوان؛ لذلك لا تُعطي دراسة السلوك الإنساني تحت أوضاعٍ كهذه، صورة صادقة عن المستويات العليا للدافعية الإنسانية، كما يرى أنَّ الدافعَ لإشباع هذه المستويات أقوى من الدافع لإشباع الحاجات الفيزيولوجية؛ لأنَّ الحصولَ على الطعام أو الشراب، وإشباع الحاجات الفيزيولوجية المرتبطة بهما ليس نهاية المطاف بالنسبة للدافعية الإنسانية، بل يُؤدِّي هذا الإشباع إلى تحرير الفرد من سيطرة حاجاته الفيزيولوجية، وإلى إتاحة الفرصة الكافية لظهور الحاجات ذات المستوى الأعلى (نشواتي،١٤٢٣هـ، ص٢١٣).

يتضح ممَّا سبق؛ نظرة ماسلو للحاجات الفسيولوجية وما هو ضروري للبقاء، وهي أكثرُ الحاجات المطلوب إشباعها، وتحتل المرتبة الأولى في سلُّم الحاجات، وكيف تهيمن على عقل الطفل وقدراته، فلا يستطيع التفاعل والتطور في حين عدم إشباع هذه الحاجة، وحالما يتم إشباع

هذه الحاجة تظهر المستوى الثاني من الحاجات في الهرم ثم تبدأ سيطرتها على سلوك الطفل وتوجيهه.

حَاجَاتُ الأَمَان Safety Needs:

تأتي الحاجةُ إلى الشعورِ بالأمانِ في المرتبة الثانية بعد الحاجات الفسيولوجية؛ لأنَّها تتعلقُ بالصحة والسَّلامة الجسدية، ويؤكدُ ذلك (Ulaya Ahdiani, Alfian Maulana,2023): بعد إشباع الحاجات الفسيولوجية هناك إصرارٌ على بناء شعورٍ بالأمن يُسمَّى احتياجات الأمان؛ وذلك لأنَّ الحاجات الفسيولوجية تركز فقط على دعمِ الفرد في الوقت الحاضر، في حين أنَّ الحياةَ للإنسان هي البقاءُ على قيدِ الحياة في الحاضر وكذلك المستقبل؛ ومن ثمَّ تنشأ القدراتُ البشرية لتطوير أدوات البحث عن الأمان لضمان القدرة على البقاء في المستقبل (p: 156).

وقد ذكر أبراهام ماسلو(٢٠٢٢م): إذا كانت الحاجات الفسيولوجية مشبّعة نسبيًا، فستظهر مجموعة جديدة من الحاجات التي نُصنِّفها على أنَّها حاجاتُ الأمان، ونرى ذلك عند الرُّضع، ففي بعض الأحيان تبدو الأمراض الجسدية، مثل: القيء والمغص أو الآلام الأخرى تجعل الطفل يشعر بعدم الأمان، ويشعر بحاجة للحماية والطمأنينة بدرجةٍ أكبر من حاجاته لها قبل مرضه، وهناك مؤشرٌ آخر لحاجة الطفل إلى الأمان هو تفضيله لنوعٍ من الروتين ونظامٍ معين مخطط يضمن فيه الثبات، فوجد علماء النفس الأطفال أنَّهم يفضلون أن تكونَ حريتهم مقيدة ضمن حدودٍ معينة، بدلًا من تلك المطلقة، وأنَّ هذه الطريقة هي الأنسبُ للتعامل معهم، وإنَّ دور الوالديْن ونظام الأسرة المعتاد هي أمورٌ لا جدال في تأثيرها في الأطفال، فقد يكون الشجار أو الانفصال داخل الأسرة أمرًا مرعبًا للطفل، ويمكن التعميم بأنَّ الطفلَ العادي يفضلُ بوجهٍ عام عالمًا آمنًا ومنظمًا وعادلًا وقانونيًا، ويمكن الاعتماد عليه؛ حيث لا يحدثُ فيه أيّ شيءٍ غير متوقع أو غير قابل للسيطرة (ص ص ٧٧-٨٠)، ممَّا سبق يتضح أنَّ تخطي جميع المشكلات التي تواجه الطفل هي بمثابة تحقيق الأمان له، وأنَّ الاستقرارَ داخل الأسرة تُعزِّز الشعور بالأمان لديه.

وترتبطُ احتياجات السلامة ارتباطًا وثيقًا بضمان الأمن، وهي: (الحماية، الاستقرار، الرعاية، التحرر من الخوف، ومن القلق ومن الاضطراب، الحماية للبناء المجتمعي)، وهذه الحاجة عادة ما يكون الرضا عنها عند البالغين العاديين والأصحاء؛ لذا فإنَّ أفضل طريقة لفهمه هي الملاحظة عند الأطفال أو البالغين الذين يعانون من اضطراباتٍ عصبية (Mustofa, 2022,

p: 33)، ويضيفُ الطارق(٢٠٠٨م): كما تشمل الحاجة إلى الأمان الحاجة إلى الشعور بالعدل والمساواة في الحقوق والواجبات، والحاجة إلى سكنٍ آمنٍ ووطنٍ آمن (ص١٩٢).

من خلال ما سبق؛ يتضح أنَّ حاجة الأمان هي الحاجة إلى الاستقرار من خلال توفير أسباب الطمأنينة، وتجنُّب القلق والاضطراب والخوف، فتركيزُ الحاجة إلى الأمان على الاستقرار النفسي والعاطفي للطفل.

حاجاتُ الحبِّ والانتماء Love and Belonging Needs:

عندما نُشبع الحاجات الفسيولوجية وحاجات الأمان يظهر مستوى ثالث من الحاجات، وهي: حاجاتُ الحبِّ والانتماء؛ حيث يذكرُ أبراهام ماسلو (٢٠٢٢م): إذا ما جرى إشباع كل من الحاجات الفسيولوجية وحاجات الأمان بشكلٍ جيد، فستظهرُ حاجات الحبِّ والعاطفة والانتماء مُطالِبَةً بالإشباع بدورها، ويجب على أيّ مجتمعٍ سليم أن يلبيَ هذه الحاجة بطريقةٍ أو بأخرى إذا كان يريد البقاءَ طويلًا والتمتع بالسلامة، فإنَّ تثبيطَ هذه الحاجات هو الجوهر الأكثر شيوعًا في حالات عدم التوافق والأمراض المجتمعية الأكثر خطورة؛ حيث ينظر إلى الحبِّ والعاطفة بازدواجية في التفكير، وتثبيط الحاجة للحبِّ كإحدى الدوافع الأساسية هو أحد تطبيقات عدم التوافق الكائن في المجتمع (ص ص ٨١-٨٤).

فهو يرى أنَّنا جميعًا نشعرُ بالرغبة في أن نكونَ مقبولين من الآخرين، ويتحقق ذلك بطرائق مختلفة، فبعضنا يُشبعها عن طريق الأصدقاء، وبعضنا يُشبعها عن طريق العائلة، والبعضُ الآخر يشبعها من خلال منظمات اجتماعية، أمَّا في غياب وجود مثل هذه الخلافات فإنَّ الفردَ يشعر بالعزلة والوحدة، ويعتقد ماسلو أنَّ الحاجة إلى الانتماء يصعبُ إرضاؤها في مجتمعٍ يتغيّر بشكلٍ مضطرب، وقليلٌ جدًا من الناس من يستقرُّ في المكان نفسه، ويحتفظُ بالأصدقاء أنفسهم طوال حياته أو حتى الإبقاء على الأصدقاء أنفسهم لفترةٍ زمنية لا تتجاوز بضع سنوات؛ ولذلك فإنَّ اضطراب العلاقات مع الأصدقاء وبين الناس عمومًا ينتج عنه شعور الفرد بالاغتراب، فإنَّ إشباع حاجات الفرد للانتماء هو أساسٌ للإحساس بالاحترام والتقدير، أمَّا الحاجاتُ الاجتماعية أو حاجاتُ الانتماء فتشتمل على التعاون والقبول والصداقة والشعور الجماعي، وكذلك تمثلُ الحاجة للعطف وللانتماء وللحبِّ (الطارق، ٢٠٠٨، ص١٩٣)، ويوضح نشواتي (١٤٢٣هـ): أنَّ ماسلو يعتقد أنَّ مساهمة الفرد في الحياة الاجتماعية محدَّدة أو مدفوعة بحاجاته للحبِّ

والانتماء والتواد والتعاطف، وأنَّ حالات العصيان أو التمرد، وبخاصة عند الشباب، قد تنجمُ عن عدم إشباع مثل هذه الحاجات (ص٢١٣).

ويلاحظ ممَّا سبق؛ أنَّ قَصْدَ ماسلو في الحاجة إلا الانتماء هو تنميةُ الحسّ الاجتماعي للطفل، من خلال تكوين الصداقات والعلاقات، ودون إشباع تلك الحاجة سيشعرُ الطفل بالعزلة والانطواء، فمفهوم الاحتياجات الاجتماعية لدى ماسلو هي الشعور: بالحبِّ والشعور بالانتماء.

حاجاتُ التقدير self– Esteem Needs:

تبدأ حاجاتُ التقدير سواء تقدير الذات (احترام الذات)، أو تقدير الآخرين (احترام الآخرين للفرد)، بالسيطرة على سلوك الفرد وتوجيهه، عندما يتحقق إشباع حاجات الحبِّ والانتماء؛ إذ تتراجع هذه الحاجات إلى الوراء مُمهدة الطريق أمام حاجات التقدير لكي تمارسَ سيطرتها على سلوك الفرد، وتتمثل هذه الحاجات برغبة الإنسان في إتقان الخبرات والتفوق والإنجاز؛ إذ يتوقف احترام الذات واحترام الآخرين عادةً على كفاية الفرد وإنجازه، كما تتمثلُ رغبة الإنسان في الحصول على المكانة الاجتماعية والشهرة (أبو غزال، ٢٠١٥، ص ٢٠٧).

وتشيرُ حاجات احترام الذات إلى رغبة الفرد في تحقيق قيمته الشخصية كفردٍ متميز، ويتبدّى إشباع هذه الحاجات بمشاعر القوة والثقة والجدارة والكفاءة والفائدة، في حين يُؤدِّي عدم إشباعها إلى الشعور بالضعف والعجز والدونيَّة. ومن الجدير بالذكر هنا، أنَّ الإحساسَ باحترام الذات مرتبطٌ على نحوٍ وثيقٍ بنجاح الطالب في أعماله المدرسية، فالطالبُ الذي يثقُ بنفسه ويشعرُ بقوته وكفاءته وجدارته، أقدر على التحصيل من الطالب الذي يلازمه شعورٌ بالضعفِ أو العجز أو الدونيّة (نشواتي، ١٤٢٣هـ، ص٢١٤).

ويذكر أبراهام ماسلو (٢٠٢٢م) أنَّ: لدى جميعِ النَّاسِ في المجتمعِ حاجةً أو رغبةً في الحصول على تقييمٍ عالٍ وثابتٍ لأنفسهم، قائم على أسسٍ راسخة لأجل ضمان احترامهم لذواتهم وتقديرهم لها؛ لذلك يمكن تصنيف هذه الحاجات إلى مجموعتين فرعيتين: الأولى الرغبة في القوة والإنجاز والاكتفاء والإتقان والكفاءة، والثقة والاستقلال، والثانية الرغبة في السمعة الحسنة أو الهيبة، ويمكن تعريفها على أنَّها الحاجة للحصول على التقدير من قبل الآخرين أو المكانة والشهرة، والتقدير والاهتمام والأهمية وعلو القيمة، فإشباعُ حاجة احترام الذات يُؤدِّي إلى الشعور بالثقة في النفس والقيمة والقوة والقدرة والكفاية؛ لكونها أمورًا مفيدة وضرورية في العالم، لكن إهمال هذه الحاجات ينتج عنه مشاعر الضعف والعجز (ص٨٥).

إنَّ كلَّ الناس تقريبًا يمتلكون شعورًا بالقيمة تُسمَّى احتياجات التقدير، وهناك نوعان من التقدير: الأول هو التقدير الذي يُقيمه الفرد بنفسه، مثل: الرغبة في القوة والإنجاز والإتقان والثقة في مواجهة المشكلة، ويُسمَّى هذا النوع من التقدير أيضًا تقدير الذات، بينما التقدير الثاني هو الذي ينتج عن اعترافُ الآخرين به مثل: السمعة، أو الاحترام، أو الاهتمام، أو التقدير (Ulaya Ahdiani, Alfian Maulana,2023, p: 162).

يتضح ممَّا سبق؛ أنَّ ماسلو قسَّم الحاجة إلى التقدير في قسمين: الحاجةُ إلى الشعور بالقوة والكفاءة والاستقلال، ثم حاجةُ الفرد في الحصول على المركزِ والاعتبار، فهو يرغبُ في الوصولِ إلى مكانةٍ عالية في البناء الاجتماعي.

حاجاتُ تحقيق الذات Self –Actualization Needs:

وتظهر في المرتبة الأخيرة في هرم الاحتياجات وعلى رأس الهرم، وهي: حاجات تحقيق الذات، وفي نظر ماسلو تختصُّ هذه الحاجة بالأفراد الراشدين، وتشير إلى رغبة الفرد في تحقيق إمكاناته المتنوعة على نحوٍ فعلي؛ بحيث يغدو الشخص الذي يمكن أن يكونَ عليه.

ويذكر أبراهام ماسلو (٢٠٢٢م) بقوله: حتى لو تم تلبية جميع الحاجات السابقة فقد نتوقع كثيرًا من الأحيان أن يتطوَّر لاحقًا ضيق جديد وانزعاج، إلا إذا كان الفرد محققًا لذاته من البداية، فما يمكن للإنسان أن يُكوِّنه لا بد أن يكوِّنه، ونُسمِّي هذه الحاجة بتحقيق الذات، ويشير ذلك إلى ميله إلى أن يحقّ ما هو مجبولٌ عليه منذ البداية، وقد يكون هذا الميل عبارة عن رغبته في أن يكونَ المرء على طبيعته، وأن يحققَ وجوده كما يريد، ويختلف الشكل المحدَد لهذه الحاجة بدرجةٍ كبيرة من شخصٍ لآخر، لاختلاف الفروق الفردية، والظهور الواضح لهذه الحاجات عادةً ما يتوقف على الإشباع المسبق للحاجات الفسيولوجية وحاجات الأمان والحب والاحترام (ص ٨٧). ويتضح من ذلك أنَّ الوصولَ إلى هذه المرحلة من الحاجات في هرم ماسلو يعني الوصول إلى أعلى الدرجات في الرضا عن النفس.

إنَّ الفردَ الذي يستطيع تحقيق ذاته، يتمتع بصحةٍ نفسيةٍ عالية جدًا، غير أنَّه يقصرُ حاجات تحقيق الذات على الأفراد الراشدين فقط؛ لأنَّ الأطفال واليافعين لن يتمكنوا من تحقيق هذه الحاجات؛ بسبب عدم اكتمال نموهم ونضجهم، الأمر الذي يحولُ دون قدرتهم على تشكيل هويتهم وقيمهم ومهنهم وصداقتهم وأسرٍ خاصة بهم.. وهي أمورٌ تتجسَّد فيها حاجاتُ تحقيق الذات على نحوٍ فعلي. ويمكن بالمقابل رعاية الأطفال وتوجيه نموهم بطرقٍ تُمكِّنهم من التعرف

إلى إمكاناتهم وقدراتهم، وتُمهِّد السبل أمامهم لتنميتها وتحقيقها على أفضل وجه (نشواتي، ١٤٢٣هـ، ص٢١٤).

وتشير الحاجة إلى تحقيق الذات في أنَّه يمكن للشخص أن يكونَ على طبيعته، كما يريد دون أيَّ قيود أو تدخل أو أيَّ شيء يجعله ليس حرًا في التعبير عمَّا لديه من الأفكار والأفعال، وتشمل استغلال الفرد لكافة طاقاته وإمكاناتها إلى أقصى درجة ممكنة، كما وصف هذه الحاجة هي "الرغبة في أن يصبحَ المرء أكثر فأكثر فردًا متكاملًا بناءً على قدراته"، وهذه هي مرحلةُ الذروة لمفهوم تسلسلٍ هرمي للاحتياجات (Mustofa, 2022, p: 34).

ويمثل تحقيق الذات ذروة النمو الشخصي، ويُجسِّد عملية تحقيق إمكانات الفرد الكاملة؛ حيث يتجاوز الأفراد تلبية الضروريات الأساسية لمتابعتها أكثر وجود هادفٍ ومدفوع بالهدف. غالبًا ما يظهر الأشخاص الذين يسعون جاهدين لتحقيق الذات وعيًا ذاتيًا عميقًا، وهو أمرٌ واضحٌ في فهم الواقع، والعلاقات الحقيقية مع الآخرين، والشعور القوي بالمسؤولية عن أفعالهم وقراراتهم، ويتطلب تحقيق الذات تطوير سمات شخصية معينة، بما في ذلك الانسجام في ثلاثة أبعاد: مع الذات، وفي العلاقات الشخصية، وفي الواقع. فالانسجامُ الشخصي ينطوي على قبول الذات كما هي حقًا، والانسجام بين الأشخاص له القدر نفسه من الأهمية، ويتطلبُ بناء علاقات صحية التعاون والاحترام المتبادل وروح التعاون بين جميع الأطراف، ويسعى الفرد الذي يحقق ذاته إلى الارتقاء بالآخرين، وتعزيز جوٍّ من التعاون بدلًا من الصراع. وهذا لا يُعزِّز العلاقات الشخصية فحسب، بل يُسهم أيضًا في الازدهار الجماعي من خلال خلق المجتمعات الداعمة، وينطوي الانسجام مع الواقع على قبول العوامل الداخلية والخارجية. داخليًا: هذا يعني احتضان عيوب المرء؛ ممَّا يُعزِّز الثقة بالنفس والوعي الواقعي بالمجالات التي تتطلب تحسينًا، أمَّا خارجيًا: فينطوي على تحمُّل المسؤولية الكاملة عن أفعال المرء والسعي لتحقيق التميُّز في كلِّ مسعى (Huang,2024,p:43).

إنَّ احتياجاتِ النقصِ في هرم ماسلو تكون داخل الكائن، والذي يُشبَعُ من خلال الموضوعات الخارجية والأشخاص المناسبين، ويُعَدُّ هذا النقص شائعًا لدى كلِّ البشر، أمَّا حاجات النمو (تحقيق الذات) فهي مستقلة نسبيًا عن البيئة الخارجية ومتصلة بالفرد ذاته، وتتضمنُ ما يزيدُ سعادة الآخرين كمنحِ الحبِّ للغيرِ دون أنانية. وتطوير الإمكانات الداخلية، وبناءً على ذلك يمكن القول: إنَّ الإنسانَ يحاولُ خفض دوافع النقص بينما يحاول زيادة دوافع النمو، وعلى الرغم من

أنَّ حاجات النقص مهمة جدًا للحفاظ على حياة أو بقاء الإنسان، فإنَّ حاجاتِ النمو تميلُ إلى إظهار مستوى أكثر سواء وأكثر إرضاءً للذات؛ إذ إنَّ إشباع حاجات النقص يُجنِّبنا المرض، بينما تُؤدِّي حاجات النمو إلى الصحة الإيجابية، وبمعنى آخر تُظهر الدرجاتُ المرتفعة من الصحة النفسية، وإظهار نقاط وسمات إيجابية في شخصية الفرد (أبوغزال،٢٠١٥م، ص٢٠٩)، ووضع أبراهام ماسلو شروطًا أساسية لتلبية الحاجات الأساسية في الهرم؛ وهي:

رغبةُ المعرفةِ والفهم:

تشيرُ هذه الحاجات إلى رغبة مستمرة في الفهم والمعرفة، وتتجلَّى في النشاطات الاستطلاعية والاستكشافية، وفي البحث عن المزيد من المعرفة والحصول على أكبر قدرٍ ممكن من المعلومات، ويُؤدِّي هذا الصِّنف من الحاجات دورًا حيويًّا في سلوك الطلاب؛ لأنَّ عملية استثارتها وتعزيزها تُمكِّنهم من اكتساب المعرفة وأصول التفكير العلمي، اعتمادًا على دوافع ذاتية داخلية (نشواتي، ١٤٢٣هـ، ص٢١٥)، وقال أبراهام ماسلو (٢٠٢٢م): أنَّه تُظهر الحاجة إلى المعرفة والفهم في أواخر مرحلة الطفولة، وربما تكون أكثر قوة منها في مرحلة البلوغ، كما يبدو أنَّها نتاجٌ عفويٌ للنضج لا التعلم، ولكن أيًّا كانت طبيعتها فلسنا بحاجة أن نعلمَ الأطفال لأن يكونوا فضوليين، ولكن قد يتم تعليمهم ألا يكونوا كذلك من قبل المؤسَّسات المجتمعية؛ فالرغبةُ في المعرفة والفهم هي في حدِّ ذاتها رغبات إرادية، مثل: امتلاك شخصية قوية الإرادة، وهي حاجاتٌ شخصية بقدرِ الحاجاتِ الأساسية، فالحاجاتُ المعرفية والأساسية في الهرم تُكمِّلُ بعضها بعضًا ولا تتعارض (ص٩٣).

الحاجاتُ الجمالية:

حاول ماسلو دراسة هذه الظاهرة الحاجة الجمالية على أساس تشخيص سريري لأفراد مختارين، وأنَّ هناك حاجة جمالية أساسية لبعض الأفراد، فهم يشعرون بأعراضٍ مرضية (بوجهٍ خاص) من رؤيتهم للقُبح؛ حيث يُعالجون هذا الأمر بإحاطة أنفسهم بكل ما هو جميل، ولا يمكنهم إشباعها إلا برؤية الجمال من حولهم، ونرى هذا بشكلٍ شبه عاملي لدى الأطفال الأصحاء (أبراهام ماسلو، ٢٠٢٢م، ص٩٤)، ويضيف نشواتي (١٤٢٣هـ) تدلُّ الحاجات الجمالية على الرغبة في القِيم الجمالية، وتتجلَّى لدى بعض الأفراد في إقبالهم أو تفضيلهم للترتيب والنظام والاتّساق والكمال سواء في الموضوعات أو الأوضاع أو النشاطات، وكذلك في نزعتهم إلى تجنب الأوضاع القبيحة التي تسودُ فيها الفوضى وعدم التناسق. وعلى الرغم من اعتراف ماسلو

بصعوبة فهم طبيعة الحاجات الجمالية، فإنَّه يعتقد أنَّ الفردَ السوي الذي يتمتع بصحةٍ نفسيةٍ سليمة ينزع إلى البحث عن الجمال بطبيعته سواء أكان طفلاً أم راشدًا، ويفضله كقيمة مطلقة ومستقلة عن أي منفعةٍ مادية (ص٢١٥).

وعلى مستوى المؤسسة التعليمية يحتاج المربون إلى التأكد من أنَّهم يُلبُّون احتياجات هرم ماسلو كافة، ويؤكدُ ذلك (Sarkar,2022) أنَّه تكمنُ القيمة الكبرى لنظرية ماسلو للاحتياجات في العملية التعليمية لكلِّ مؤسسة، فالمنطقُ وراء النظرية يعتمدُ على حقيقة أنَّها قادرة على اقتراحٍ للمعلمين كيفية جعل الطلاب يصبحون محققين لذاتهم؛ لأنَّ الطلابَ الذين حقَّقوا ذاتهم من المرجَّح أن يدرسوا بأقصى إمكاناتهم الإبداعية. ومن المهم جعل الطلاب يصلون إلى هذه المرحلة من خلال مساعدتهم في تلبية احتياجاتهم. ويمكن للمدرسة اتخاذ الإستراتيجيات؛ منها:

التعرُّفُ على إنجازاتِ الطلابِ وتقديرهم من خلال الجوائز والتشجيع، ولكن يجب ملاحظة أنَّ الجوائزَ فعَّالة في تعزيز التقدير فقط عندما تكون مرتبطة بوضوح بالسلوكيات المرغوبة. أمَّا الجوائزُ التي تكون عامة جدًا فتفشلُ في تلبية هذا التحديد.

توفيرُ الفرصِ للتواصلِ الاجتماعي، وهو أحدُ العوامل التي تجعل الطالب يشعر بروح التعلُّم كفريق. وعندما يتعلَّم الطلاب كفريق، يميلون إلى زيادة معرفتهم والاستعداد لما هو أعلى.

تعزيزُ القوةِ الصحيَّة من خلال توفير متطلبات الصحة في التغذية للحفاظ على صحتهم جسديًا وعقليًا ((p: 416

ممَّا سبق؛ يتضح أنَّ الدوافعَ والحاجاتِ برأي ماسلو تنمو على نحوٍ هرمي؛ حيث تتوقف دافعية الطفل للسعي نحو تحقيق الحاجات في المستوى الأعلى على مدى إشباع الحاجات في المستوى الأدنى، وأنَّ هرمَ ماسلو مرتبة على أساس أنَّ كلَّ واحدةٍ منها لا تُقضى إلا إذا قُضِيت التي قبلها، وأنَّ الحاجات الدُّنيا في السلُّم الهرمي تكون أشدّ وأقوى، وكلما ارتفع التدرج قلَّ التركيزُ أو تصبح ضعيفة في الحاجات العليا، وترى الباحثة أنَّ الاحتياجات لدى ماسلو فيها ازدواجية بين مفهومي النمو والتطور، فمفهوم النمو لدى ماسلو هي احتياجات النقص التي يحتاجها الطفل من الحاجات الفسيولوجية، والحاجة إلى الأمان والحاجة إلى الحب والانتماء، بينما مفهوم التطور لدى ماسلو تُوجد في المستوى الأعلى من الهرمِ، وهي الحاجة إلى تحقيق الذات من خلال المعرفة والفهم، والمسمَّى عند ماسلو باحتياجاتِ النمو، وهذه الازدواجية في المفاهيم تؤثرُ في صحة النظرية.

المبحث الثاني: معالمُ احتياجاتِ الطفل في آراء ابن القيم التربويَّة:

لقد اعتنى الإسلام بالأطفال عنايةً خاصة، وحثَّ على الاهتمام بهم قبل مجيئهم، من خلال تهيئة البيئة المناسبة لهم باختيار الأب الصالح والأم الصالحة لقوله تعالى: (وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) (البقرة: ٢٢١)، ففي تفسير الآية، ذكر السعدي(١٤٢٠هـ): أي: (وَلَا تَنْكِحُوا) النساء المشركات ما دُمْنَ على شِركهن (حَتَّى يُؤْمِنَّ)؛ لأنَّ المؤمنة ولو بلغت من الدمامة ما بلغت خيرٌ من المشركة، ثم ذكر الله تعالى الحكمة في تحريم نكاح المسلم أو المسلمة لمن خالفهما في الدين فقال: (أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ) أي: في أقوالهم أو أفعالهم وأحوالهم، فمخالطتهم على خطر منهم، والخطرُ ليس من الأخطار الدنيويَّة، وإنَّما هو الشقاءُ الأبدي (ص٩٩)، وفي هذا يتضح أثر البيئة الصالحة للطفل في التنشئة والرعاية ودور الأسرة الأساسي في بناء وتشكيل شخصية الطفل في مراحل عمره الأولى، وعليها تعتمدُ المراحل القادمة من حياته، فهي مرحلةُ تأسيسٍ وتلقينِ مبادئ العقيدة والقيم والآداب والسلوكيات الصالحة.

وتُعَدُّ مرحلةُ الطفولة عند العلماء المسلمين مرحلةً مهمةً وأساسية، ويُدلِّلُ ذلك كتابات ابن القيم وآرائه التربوية الخاصة لهذه المرحلة، ففي ضوء تقسيم الاحتياجات للطفل وفق مصفوفة هرم ماسلو، نجد أنَّ ابن القيم–– قد شمل هذه الاحتياجات الأساسية للطفل لجميع جوانبه ولم يقتصر جانبٌ على آخر، بل إنَّه قسَّم الاحتياجات وفقًا للمرحلة العمرية في كتابه "تحفة المودود لأحكام المولود"، ابتداءً بالجنين وهو في بطن أمه وما يحتاجه من الرعاية والاهتمام حتى مرحلة الشباب وما فيها هذه المرحلة من التوجيه والنصح.

حيث وضَّح ابن القيم(١٤٤٥هـ): مراحل النمو للجنين وهو في بطن أمه، فهو أولاً نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم جنين ما دام في البطن، فإذا خرج فهو وليد، فما لم يستتم سبعة أسام فهو صديغ –بالغين المعجمة–؛ لأنَّه لم يشتد صدغه، ثم ما دام يرضع فهو رضيع، فإذا قُطع عنه اللبن فهو فطيم، فإذا دبَّ ودرج فهو دارج، فإذا بلغ طوله خمسة أشبار، فهو خماسي، فإذا سقطت أسنانه فهو مثغور، وقد ثغر، فإذا نبُتت بعد سقوطها فهو مثغر –بوزن مُذّكر– بالتاء

والثاء معًا، فإذا بلغَ السبع وما قاربها، فهو مميِّز، فإذا بلغ العشر، فهو مترعرع وناشئ، فإذا قارب الحلُم فهو يافع، ومراهق، ومناهز للحلم، فإذا بلغ فهو بالغ، فإذا اجتمعت قوته، فهو حزور، واسمه في جميع ذلك غلام ما لم يخضر شاربه، فإذا اخضر شاربه وأخذ عِذارُهُ في الطلوع، فهو بَاقِلٌ، وقد بقل وجهه – بالتخفيف – ثم هو ما بين ذلك وبين تكامل لحيته: فتى وشارخٌ بحصور شرخ الشباب له (ص٢٦٦) ويلاحظ ممَّا سبق تقسيم ابن القيم للحاجات؛ حيث قسَّم الحاجات حسب المرحلة العمرية للطفل، وتلبية هذه الحاجات مبنيٌّ على المصادر الإسلامية: القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد قسَّمت الباحثة معالم احتياجات الطفل عند ابن القيم إلى أسسٍ وضوابطَ وفيما يلي توضيح لأسس وضوابط تحقيق حاجات الطفل عند ابن القيم:

أولاً: أُسس احتياجات الطفل عند ابن القيم:

إنَّ أسسَ احتياجات الطفل عند ابن القيم تُرَكِز على دَور الأسرة فهي أولُ بيئةٍ للطفل يَعيش فيها، ولها وظائف محدَّدة في إعداد الأطفال؛ فالأطفالُ يعتمدون اعتمادًا كليًّا على والديهم فترةً طويلةً من مراحل نموِّهم، كما للوالدين أثرٌ عظيم على أبنائهم في عقيدتهم وأخلاقهم وسُلوكهم؛ فعليهم حُمِّلت أمانةُ تنشئتهم التنشئةَ الصالحةَ، وتربيتِهم التربيةَ السَّويةَّ القويمة، وتُعَدُّ هذه الاحتياجات حقًّا من حقوق الأطفال في الإسلام؛ حيث إنَّها أمورٌ مهمة لا يمكن الطفل الاستغناء عنها، ولا تستمر الحياة بها، وفيما يلي توضيح ذلك:

تحقيق الحاجات الجسدية للطفل:

يحتاج الطفل إلى رعاية وعناية في تحقيق حاجاته الجسدية من رضاعة، وغذاءٍ وماءٍ ونومٍ ومسكن، وأكَّد ابن القيم على ذلك من خلال ما يلي:

الحاجةُ إلى الرضاعة والغذاء:

إنَّ الصحةَ البدنية تُعَدُّ جزءًا أساسيًّا من تلبية الاحتياجات، ففي الرضاعة المبكرة للطفل وضحَّ ابن القيم (١٤٤٥هـ) أنَّه: ينبغي أن يقتصرَ بهم على اللبن وحده إلى نبات أسنانهم؛ لضعف معدتهم وقوتهم الهاضمة عن الطعام فإذا نبتَّت أسنانه قويت معدته، وتغذَّى بالطعام، فإنَّ الله – سبحانه– أخَّرَ إنباتها إلى وقت حاجته إلى الطعام لحكمته ولطفه، ولا ينبغي أن يشقَّ على الأبوين بكاء الطفل وصراخه، ولا سيما لشربه اللبن، إذا جاع فإنَّه ينتفعُ بذلك البكاء انتفاعًا عظيما- فإنَّه يُروِّض أعضاءه ويُوسِّعُ أمعاءه ويفسح صدره، ويسخن دماغه، ويحمي مزاجه،

ويثير حرارته الغريزية، ويحرك الطبيعة لدفع ما فيها من الفضول، ويدفع فضلات الدماغ من المخاط وغيره(ص٢٠٨-٢٠٩). وفي ذلك ظهرت الحاجة إلى الاقتصار على اللبن دون الطعام للرضيع، بل إنَّ الحاجة إلى الرضاعة حاجة عضوية (فسيولوجية) يحتاجها الصغير إذا جاع، وأنَّ بكاءَ الطفل هي الدافعُ لتلبية هذه الحاجة وتحقيقها والاهتمام بها. فيجب على الأهل الاهتمام بتغذية الطفل ونشاطه البدني لضمان نموه الجسدي السليم.

وفي تلبية حاجة الطفل إلى الغذاء: إنَّ الحاجةَ إلى الغذاء من الحاجات العضوية التي يحتاجها الطفل، ليبقَى على قيد الحياة، فهذه الأفعالُ الطبيعية التي جُعِلت في الإنسان، وما فيها من الحكمة والمنفعة، وما جُعِلَّ لكل واحدٍ منها في الطبع من المحرك والداعي الذي يقتضيه ويستحثه: فالجوعُ يستحِثُ الأكل ويطلُبه؛ لما فيه من قِوام البدن وحياته ومماته، والكرى يقتضي النوم ويستحثه؛ لما فيه من راحة البدن والأعضاء وجمام القوى وعَودِها إلى قوَّتها حديدة غير كالَّة. فتجد هذه الدواعي تستحثُّ الإنسان لهذه الأمور وتتقاضاها منه بغير اختياره، وذلك عين الحكمة؛ فإنَّه لو كان الإنسانُ إنَّما يستدعي هذه المستحثّات إذا أرداها لأوشك أن يشتغلَ عنها بما يُعروه من العوارض مدة فينحَل بدنه ويهلك ويترامى إلى الفساد وهو لا يشعر، كما إذا احتاج بدنه إلى شيءٍ من الدواء والعلاج فدافعه وأعرضَ عنه حتى استحكم به الداءُ فأهلكه. فاقتضت حكمة اللطيف الخبير أن جُعلت فيه بواعث ومستحثات تؤزُّره أزًّا إلى ما فيه قوامه وبقاؤه ومصلحته، وترد عليه بغير اختياره ولا استدعائه فجُعل لكل واحد من هذه الأفعال محرك من الطبيعة نفسها يحركه ويحدوه عليه، ثم انظر إلى ما أُعطيه من القوى المختلفة التي بها قِوامه: فأُعطي القوة الجاذبة الطالبة المستحثّة التي تقتضي معلومها من الغذاء، فتأخذه وتُورده على الأعضاء بحسب قبولها، ثم أعطي القوة الممسكة التي تمسكُ الطعام وتحبسه ريثما تنضجه الطبيعة، وتحكم طبخه وتهيئة لمصارفه وتبعثه لمستحقيه، ثم أُعطِي القوة الهاضمة التي تصرفه في البدن وتهضمه عن المعدة، ثم أُعطي القوة الدافعة وهي: التي تدفع ثقله وما لا منفعة فيه، فتدفعُه وتخرجُه عن البدن لئلا يؤذيه وينهكه (ابن القيم، د. ت، ص ٧٨٤-٧٨٥)، فيلاحظ ممَّا سبق تأثير هذه الحاجات على البدن ففي إشباعها متى ما أراد أو حرمانها، هلاك وفساد، فاقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن جعلَ في طبيعة النفس البشرية دوافع ومحرك لتلبية هذه الحاجات باعتدال وتوسط.

وفي ضبطِ الحاجاتِ العضوية، وخصوصًا الحاجة إلى الطعام لا بدَّ من مراعاة التدرُج لتلبية الحاجات العضوية، وأكَّد ابن القيم (١٤٤٥هـ) بقوله: وينبغي للمرضع إذا أرادت فطامه أن تفطمَه على التدريج، ولا تفاجئه بالفطامِ وهلةً واحدة، بل تُعوِّده إيَّاه، وتُمرِّنه عليه لمضرة الانتقال عن الإلف والعادة مرةً واحدة، كما قال: "بقراط" في "فصوله": استعمالُ الكثير بغتة ممَّا يملأُ البدن، أو يستفرغ، أو يُسخِّنه أو يبرده، أو يحركه بنوعٍ آخر من الحركة أيَّ نوعٍ كان فهو خطر، وكلما كان كثيرًا فهو معادٍ للطبيعة وكلما كان قليلًا فهو مأمون (ص٢١٢)، ويتضح من ذلك أنَّ الأساسَ السليمَ لنشأةِ الطفل هو تحقيق حاجاته في الرضاعة ثم اتّباع أسلوب التدرج، ومراعاة طبيعة الطفل حتى في الفطامِ لكيَ لا يؤثرُ ذلك على نفسية الطفل، ومن هذا المنطلق يأتي حرصُ الإسلام على إرضاعِ الطفلِ حولين كاملين، لما يحتاجه الطفل من تحقيق احتياجاته في هذه المرحلة.

ووضَّح ابن القيم (١٤٤٥هـ) في مراعاة احتياج الطفل للغذاء على أنَّه ينبغي تدريجهم في الغذاء، فأولُ ما يُطعمونهم: الغذاء اللَّين، فيطعمونهم الخبز المنقوع في الماء الحار، واللبن والحليب، ثم بعد ذلك الطبيخ، والأمراق الخالية من اللحم، ثم بعد ذلك ما لطف جدًا من اللحم بعد إحكام مضغة، أو رضه رضًا ناعمًا، وأنَّ من سوءِ التدبير للأطفال: أن يُمكّنوا من الامتلاء من الطعام وكثرة الأكل والشرب، ومن أنفعِ التدبير لهم أن يعطوا دون شبعهم ليجودَ هضمهم، وتعتدل أخلاطهم، وتقلّ الفضول في أبدانهم وتصحّ أجسادهم، وتقلّ أمراضهم لقلة الفضلات في المواد الغذائية، قال بعض الأطباء: وأنا أمدحُ قومًا ذكرهم؛ حيث لا يطعمون الصبيان إلا دون شبعهم؛ ولذلك ترتفع قاماتهم، وتعتدل أجسامهم، ويقلُّ فيهم ما يعرضُ لغيرهم من الكزاز، ووجع القلب، والصدر وغير ذلك: قال: فإن أحبَبت أن يكونَ الصبيّ حسنَ الجسدِ مستقيمَ القامة، غير منجذب، فقهَ كثرةِ الشبع، فإنَّ الصبيَّ إذا امتلأَ وشبع، فإنَّه يكرُّ النوم من ساعته ويسترخي، ويعرض له نفخة في بطنه ورياح غليظة (ص٢٠٩-٢١٣)، ويُلاحظ من ذلك كيف تؤثر هذه الاحتياجات على الصحة الجسدية للطفل، فيؤكد ابنُ القيم على عاملٍ مهمٍ يجب أن يتوافر في تلبية حاجات الطفل، وهو الضبطُ لهذه الحاجة دون إفراطٍ ولا تفريطٍ لتعتدل الأجسام، وتقلّ الأمراض.

وفي إشباعِ احتياجات الطفلِ إلى الطعام وضحَّ ابن القيم أنَّ الجنينَ في الرحمِ كان يغتذي بما يلائمه، وكان يجتذبُ بالطبعِ المقدار الذي يُلائمه من دمِ أمه، وبعد خروجه يجتذب من اللبن ما

يلائمه أيضًا، لكنه يجتذبه بشهوته وإرادته فيزيد على مقدار ما يحتاج إليه مع كون اللبن يكون رديئًا ومعلولًا كما يكون صحيحًا، وكذلك يعرضَ له القيء والغثيان، ويجتذب أخلاط بدنه، وتُعرض له الآلام، والأوجاع، والآفات التي لم تكن تُعرض له في البطن، وقد كان عليه من الأغشية والحُجب ما يمنع وصول الأذى إليه، فما ولد هُيِئ له أغشية وحُجب أُخر لم يكن يألفها ويعتادها، وربما صحا للحر والبرد والهواء، وكان يجتذبه من سُرته وهو ألطفُ شيءٍ معتدلٍ صحيحٍ قد يصحُّ قلب الأم وعروقها الضوارب، فهو شبيهٌ ما يجتذبه من هو داخل الحمام من الهواء اللطيف المعتدل ثم يخرج منه، وهلةً واحدةً عريانًا إلى الهواء العاصف المؤذِي (ابن القيم،١٤٤٥هـ، ص٢٥٤).

وفي إشباع الحاجاتِ العضوية للطفل، وخصوصًا الحاجة إلى الطعام ذكر ابن القيم فائدة وهي: يجنبه مضار الشهوات المتعلقة بالبطن والفرج غايه التجنب، فإنَّ تمكينه من أسبابها والفَسْحُ له فيها يُفسده فسادًا يعزُّ عليه بعده صلاحه، وكم ممَّن أشقى وَلَده في الدنيا والآخرة بإهماله وترك تأديبه، وإعانته له على شهواته، ويزعم أنَّه يكرمه وقد أهانه، وأنَّه يرحمه، وقد ظلمه وحرمه، ففَاته انتفاعه بولده، وفوَّت عليه حظه في الدنيا والآخرة واذا اعتبرت الفسادَ في الأولاد رأيت عامته من قبل الآباء (ابن القيم، ٢٠١٥م، ص٢١٦)، وفي هذا يؤكد ابن القيم على دور الأسرة في تربية الأولاد وتأديبهم ليكونوا نافعين في الدنيا والآخرة، وأنَّ فسادَ الأولاد إنَّما يكون بترك تأديبهم وإهمالهم، ففي تقصيرِ الآباءِ فسادٌ وضلالٌ للولد وعدم الانتفاع به.

ويلاحظُ ممَّا سبق؛ أنَّ الأساسَ في تلبية حاجات الطفل هو الضبط لهذه الحاجة مع التدرج، فيُعَدُّ الضبطُ والتدرج من أساليب التربية الإسلامية التي تهدفُ إلى تعديل السلوك وترتيب الحاجات حسب درجة الأولوية؛ فالصحةُ البدنية تُعَدُّ جزءًا أساسيًّا من تلبية الاحتياجات عند ابن القيم، فيجب على الأهل الاهتمام بتغذية الطفل ونشاطه البدني لضمان نموه الجسدي السليم.

الحاجةُ إلى النشاطِ والحركةِ واللعب:

وفي تحقيق حاجة الطفل إلى النشاط والحركة وضحَّ ابن القيم (١٤٤٥هـ) ذلك فقال: ويُجنبه الكسل والبطالة والدعة والراحة، بل يأخذ بأضدادها ولا يريحه إلا بما يُجِم نفسه وبدنه للشغل، فإنَّ للكسل والبطالة عواقبَ سوء، ومغبةً وندم، وللجد والتعب عواقب حميدة، إمَّا في الدنيا وإمَّا في العقبى، وإمَّا فيهما، فأروحِ الناس أتعبُ الناس، وأتعبُ الناسِ أروحُ الناس؛ فالسيادةُ في الدنيا والسعادة في العقبى لا يوصلُ إليها إلا على جسرٍ من التعب، قال يحيى بن أبي كثير: لا ينالُ

العلم براحةِ الجسم، ويُعوده الانتباه آخر الليل فإنَّه في وقتِ قسم الغنائم، وتفريق الجوائز فمستقلٌ ومستكثرٌ ومحرومٌ، فمتى اعتاد ذلك صغيرًا سهُل عليه كبيرًا (ص٢١٦)، وفي هذا دلالة على توجيه الوالدين لإكساب الطفل اللياقة الجسمية من خلال تدريب وتعويد الطفل على الِجد والاجتهاد منذ الصغر، لتحقيق النجاح والسعادة في الحياة الدنيا والآخرة.

وفي مراعاة استعداد الطفل، ذكر ابن القيم (١٤٤٥هـ)؛ وممَّا ينبغي أن يعتمدَ: حال الصبي وما هو مستعدٌّ له من الأعمال ومهيأٌ له منها؛ فيعلم أنَّه مخلوقٌ له؛ لا يحمله على غير ما كان مأذونًا فيه شرعًا وإن رآه بخلاف ذلك من كل وجه، وهو مستعدٌ للفروسية وأسبابها من الركوب والرمي واللعب بالرمح وأنَّه لا نفاذ له في العلم، ولم يخلق له مكنة من أسباب الفروسية والتمرن عليها، فإنَّه أنفعٌ له وللمسلمين (ص٢١٨)، ويتضح ممَّا سبق؛ نظرة ابن القيم وتلبية حاجة الطفل للعب في قوله: "وهو مستعدٌ للفروسية من الركوب والرمي واللعب بالرمح"، وما في ذلك من أهمية في زيادة الثقة بالنفس وتحسين الصحة الجسدية؛ وممَّا يدل على أهمية تلبية حاجة الطفل إلى اللعب حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: كنتُ ألعبُ بالبنات عند النبي ﷺ وكان لي صواحب يلعبن معي، فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يتقمعن منه، فيسربهن إليَّ فيلعبن معي" (البخاري، ١٤٣٣هـ، ج٨، ح٦١٣٠، ص ٣١).

وفي تحقيق الحاجة إلى النوم والراحة بعد الحاجة إلى النشاط والحركة، يُوضِّح ابن القيم (١٤٤٥هـ): ينبغي أن يمنعَ من حملهم والطواف بهم، حتى يأتيَ عليهم ثلاثة أشهر فصاعدًا لقُرب عهدهم ببطون الأمهات، وضعف أبدانهم، وينبغي ألا يهمل أمر قماطه ورباطه، ولو شقّ عليه، إلى أن يصلبَ بدنه، وتقوى أعضاءه ويجلس على الأرض، فحينئذٍ يُمرن ويُدرب على الحركة والقيام قليلاً إلى أن يصيرَ له مَلَكَة وقوة يفعل ذلك بنفسه؛ وممَّا ينبغي أن يحذر: أن يُحملَ الطفل على المشي قبل وقته؛ لما يعرض في أرجلهم بسبب ذلك من الأنفال والاعوجاج؛ بسبب ضعفها وقبولها لذلك، واحذر كل الحذر أن تحبسَ عنه ما يحتاج إليه من قيءٍ أو نومٍ أو طعامٍ أو شرابٍ أو عطاسٍ أو بولٍ أو إخراجِ دم، فإنَّ لحبسِ ذلك عواقب رديئة في حقِّ الطفلِ والكبير (ص ٢٠٨-٢٠١٣)، وفي هذا دلالة على عدم إهمال حاجة الطفل إلى النوم أو الطعام، وما يُؤدِّي ذلك الإهمال إلى مشاكل تؤثرُ في صحة الطفل الجسدية والنفسية والعقلية، ويتضح ممَّا سبق دور الأسرة في تحقيق الحاجات الجسدية فتعمل على تعويد الأبناء على

النَّظافة، وإلزامِهم بالعادات الصحيحة في المأكل والمشْرب والملْبَس والنوم، وتجنُّبِ كلِّ ما يضرُّ أجسادَهم.

الحاجةُ إلى العلاج:

تأتي الحاجةُ إلى العلاج في الإسلام من مبدأ المحافظة على النفس، فهي من الضروريات الخمس، وفي حاجة الصغير للعلاج أكَّد ابن القيم (د. ت) عن منافع الزبد فذكر: الزبد حار رطب، فيه منافعٌ كثيرة، منها: الإنضاج والتحليل، ويبرئُ الأورام التي تكون إلى جانب الأذنيْن والحالبين، وأورام الفم، وسائر الأورام التي تعرض في أبدان النساء والصبيان إذا استُعمل وحده وإذا لَعِقَ منه، نفع من نفثِ الدم الذي يكون من الرئة، وأنضج الأورام العارضة فيها، وهو مُليّنٌ للطبيعة والعصب والأورام الصلبة العارضة من المرة السوداء والبلغم، نافعٌ من اليبس العَارض في البدنِ وإذا طُلِي به على منابتِ أسنان الطفل، كان معينًا على نباتها وطلوعها، وهو نافعٌ من السعال العارض من البرد واليُبس، ويُذهب القُوباء والخشونة التي في البدن، ويُليِّن الطبيعة، ولكنه يُضعف شهوة الطعام (ص٢٣٩).

ويلاحظ ممَّا سبق؛ أنَّ تحقيقَ الحاجات الجسدية والعضوية، والحاجة إلى الحركة والعلاج للطفل تعتمد على الأسرة، فالأسرةُ هي الأساسُ في كلِّ مرحلةٍ من مراحل تحقيق الاحتياجات، بينما نجدُ في نظرية ماسلو أنَّه جعل الحاجة إلى الحبِّ والانتماء في المرتبة الثالثة من الهرم، وفي هذا يتضح آراء ابن القيم ومنهجه التربوي المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية، في رعاية الطفل وتلبية احتياجاته من خلال الأسرة، فهو يحتاج إلى الوسيط لتقديم حاجاته وإشباعها.

تحقيقُ الحاجاتِ العقلية للطفل عند ابن القيم:

للأسرة دورٌ في حبِّ المعرفة والاطّلاع لدى الطفل، وفي تنميته قدرته على الكلام وتزويده بكلِّ ما هو نافع من العلوم، وتحقيقُ التربية الفكرية له، من خلال حثِّ الأبناء على إعمال عقولهم في كلِّ ما هو نافعٌ من العلوم، وتشجيعِهم على كسبِ العلم والمعرفة، ويوضح ابن القيم تلبية الحاجات العقلية للطفل فيما يلي:

الحاجةُ إلى وقاية العقل:

وفي تحقيق حاجة الطفل العقلية وضحَّ ابن القيم (١٤٤٤هـ) بقوله: وينبغي أن يُوقَى الطفل كل أمر يُفزعه؛ من الأصوات الشديدة الشنيعة، والمناظر الفظيعة، والحركات المزعجة، فإنَّ ذلك ربما أدَّى إلى فسادِ قوته العاقلة لضعفها، فلا ينتفع بها بعد كبره، فإذا عرض له عارضٌ من

ذلك، فينبغي المبادرة إلى تلافيه بضده، وإيناسه بما ينسيه إيَّاه، وأن يلقمَ ثديه في الحال، ويسارع إلى رضاعه ليزولَ عنه ذلك المزعج له، ولا يرتّسم في قوته الحافظة، فيعسرُ زواله، ويستعمل تمهيده بالحركة اللطيفة إلى أن ينام، فينسى ذلك ولا يهمل هذا الأمر، فإنَّ في إهماله إسكان الفزع والروع في قلبه، فينشأ على ذلك ويعسر زواله ويتعذر (ص٢١٠)، ويتضح ممَّا سبق حرص ابن القيم على دعمِ الصحة العقلية للطفل، من خلال الابتعاد عن الأذى والتخويف؛ لأنَّ ذلك يؤثر سلبًا عليهم، مع المبادرة إلى العلاج.

الحاجةُ إلى العلمِ والتعليم:

حثَّ الإسلامُ على تعلُّمِ القرآن وتعليمه، وجعل النبيُّ ﷺ متعلّمِ القرآن ومعلمه خيرُ الأمة (خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه) (البخاري، ١٤٢٢هـ، ج٦، ح٥٠٢٧، ص١٩٢).

ووضَّح ابن القيم (١٤٤٠هـ) أنَّ تعلُّم القرآن وتعليمه للصغار يتناول تعلُّم حروفه وتعليمها، وتعلُّم معانيه وتعليمها هو أشرفُ قسمي تعلُّمه وتعليمه؛ وأنَّ حاجة العباد إلى العلم ضرورية فوق حاجة الجسم إلى الغذاء؛ لأنَّ الجسم يحتاج إلى الغذاء في اليوم مرةً أو مرتين، وحاجة الإنسان إلى العلم بعددِ الأنفاس؛ لأنَّ كلَّ نفسٍ من أنفاسه فهو محتاجٌ فيه إلى أن يكون مصاحبًا للإيمان أو حِكمه، فإن فَارقَه الإيمان أو حِكمه في نفسٍ من أنفاسه فقد عطُب وقرُب هلاكه، وليس إلى حصول لك سبيل إلى بالعلم؛ فالحاجة إليه فوق الحاجة إلى الطعام والشراب (ص٢٠٢-٢٢٥)

.

وفي أهمية تعليم الطفل حذَّر ابنُ القيّم (د. ت): مِن تركِ تعليم الأولاد ومن إهمالِهم؛ وفي ذلك قال: "فمن أهملَ تعليمَ ولده ما يَنفَعُه وتركه سُدًى فقد أساءَ إليه غايةَ الإساءة، وأكثرُ الأولاد إنَّما جاء فسادُهم من قِبَل الآباءِ وإهمالِهم، وتركِ تعليمهم فرائضَ الدِّين وسُنَنِه، فأضاعوهم صِغارًا فلم ينتفعوا بأنفُسِهم ولم ينفعوا آباءَهم كِبارًا" (ص٣٣٧)، ويتضح ممَّا سبق حقُّ الطفل في التعليم، ودور الأب ومسؤوليته في تزويد الطفل بالعلم والمعرفة، وما في ذلك من الانتفاع به في المستقبل.

إنَّ التكوينَ الأسري الصالح ينال الطفل به مقوّماتِ نموّهِ العقلي والجسدي والصحّي، ومنها يستقي عاداتِه وقِيَمَه، فالأسرةُ الصالحة تربّي الأولادَ تربيةً إسلاميةً في إعمال العقلِ والتحذير من الانحرافات والتَّبعيَّة، وتشجّع الأبناءَ على اكتساب العلم والمعرفة، وعلى المشاركة في بناء مجتمعٍ إسلامي قوي.

تحقيقُ الحاجاتِ الدينية للطفل عند ابن القيم:

إنَّ التربيةَ الدينية ضرورة وفريضة شرعية في الإسلام، فقد ذكر ابن القيم (١٤٤٥هـ) في الباب الرابع من كتابه "تحفة المودود بأحكام المولود" باب بعنوان: في استحباب التأذين في أُذنه اليمنى والإقامة في أُذنه اليسرى، ويتضح ذلك من قول الرسول ﷺ: "من وُلِد له مولودٌ فأذَّن في أُذنه اليمنى وأقام في أُذنه اليسرى، رعت عنه أم الصبيان"، وسُرّ التأذين- والله أعلم- أن يكونَ أول ما يقرعُ سمع الطفل كلماته المتضمنة لكبرياء الربِّ وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخلُ بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا كما يُلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها، وغير مستنكرٍ وصول أثرِ التأذين إلى قلبه وتأثُّره به وإن لم يشعر، وفي معنى آخر وهو: أن تكونَ دعوته إلى الله وإلى دينه الإسلام وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان، كما كانت فطرة الله التي فُطِر عليها سابقة على تغيير الشيطان لها، ونقله عنها (ص٣٣)، ويتضح من ذلك أنَّ الطفلَ يكتسب التعاليم الدينية من الأبوين؛ لذلك حرص ابن القيم على تحقيق الحاجات الدينية للطفل في استحباب الأذان والإقامة، وأفردَ بابًا في كتابه ينصُّ على ذلك، وتشيرُ الباحثة إلى أهم الجوانب الدينية التي يحتاجها الطفل فيما يلي:

تحقيق الحاجةُ إلى التربية العقدية:

إنَّ تثبيت العقيدة في نفس الطفل تبدأُ بالمحافظة على فطرة الطفل السويَّة، لقول الرسول ﷺ: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ، هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاء) (البخاري، ١٤٢٢هـ، ج٢، ح١٣٨٥، ص١٠٠)، فهذه المرحلةُ هي مرحلةُ بناءِ الأساس الاعتقادي بتعليمه التوحيد، وأركان الإيمان.

وفي ذلك ذكر ابن القيم (١٤٤٥هـ): فإذا قربُوا من وقت التكلُّم، وأُريد تسهيل الكلام عليهم، فتدلك ألسنتهم بالعسل والملح الأندراني، لما فيها من الجلاء للرطوبات الثقيلة المانعة من الكلام، فإذا كان وقت نُطقهم فليُلقنوا: " لا إله إلا الله محمد رسول الله" وليكن أول ما يُقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده، وأنَّه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم، ويسمع كلامهم، وهو معهم أينما كانوا؛ ولهذا كان أحبُّ الأسماء إلى الله: عبدالله وعبد الرحمن؛ بحيث إذا وعى الطفلُ وعقل، عَلِمَ أنَّه عبدُ الله، وأنَّ الله هو سيده ومولاه (ص٢٠٩).

ويؤكد السلمان (١٤٣١هـ): على التدرج بالأمر بالحلال والحرام: فأولُ ما يبدأ الطفل بالنطق ينبغي للوالدين تعليمه كلمة التوحيد، فيُلقن إيَّاها وكانت أم سليم تُلقن ابنها أنسًا: قل: لا إله إلا

الله، قل: أشهد أنَّ محمدًا رسول الله. وذلك قبل الفطام، وينبغي تكرارها أمامه وبخاصة الأم وهي تلاعبه، فإذا تعوَّدها، وبدأ يعقلُ شرحت له شرحًا ميسرًا يفهمه معناها، ويعلم أنَّ الله واحدٌ لا شريك له، وأنَّه الخالق، وأنَّه في السماء، وعلى عرشه استوى، وأنَّه مطلعٌ علينا عليمٌ بأحوالنا، يسمع ويرى، وأنَّه القادر على كلِّ شيء، وأنَّ الواجبَ علينا محبته وعبادته (ص٣٠).

تحقيق الحاجةُ إلى التربية التعبدية:

إنَّ التربيةَ التعبدية تستلزمُ من الأسرة تعويد الطفل على ممارسة العبادة، لقوله تعالى: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى) (سورة طه: ١٣٢) ففي تفسير السعدي (١٤٢٠هـ) أي: حُثَّ أهلك على الصلاة، من فرضٍ ونفل. والأمرُ بالشيء أمرٌ بجميع ما لا يتم إلا به، فيكون أمرًا بتعليمهم، ما يصلحُ الصلاة ويفسدها ويكملها، والصبر معها دائمًا، فإنَّ العبد إذا أقام صلاته على الوجهِ المأمور به، كان لما سواها من دينه أحفظ وأقوم، وإذا ضيَّعها كان لما سواها أضيع (ص٥١٩).

وأكَّد ابن القيم على تعليمِ الطفلِ العبادات فيذكر (١٤٤٥هـ) قائلًا: فإذا صار له سبع سنين دخل في سنِّ التمييز وأُمِرَ بالصلاة، كما قال الرسول ﷺ " مُروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر سنين، وفرِّقوا بينهم في المضاجع"، فإذا صار ابن عشر ازداد قوةً وعقلًا واحتمالًا للعبادات، فيُضرب على ترك الصلاة كما أمرَّ به النبيُّ ﷺ وهذا ضربُ تأديبٍ وتمرين، وعند بلوغ العشرِ يتجدَّد له حال أخرى يقوى فيها تمييزه ومعرفته؛ ولذلك ذهب كثيرٌ من الفقهاء إلى وجوبِ الإيمان عليه في هذا الحال، وأنَّه يُعاقب على تركه، وهذا اختيارُ أبي الخطاب وغيره، وهو قولٌ قوي جدًا، وإن رُفع عنه قلمُ التكليف بالفروع، فإنَّه قد أُعطي آلة معرفة الصانع والإقرار بتوحيده وصدق رسله، وتمكَّن من نظر مثله واستدلاله كما هو متمكِّنٌ من فهم العلوم والصنائع، ومصالح دنياه، فلا عذر له في الكفر بالله ورسوله مع أنَّ أدلة الإيمان بالله ورسوله أظهر من كلِّ علمٍ وصناعة يتعلمها، بل تُسلط الهموم والغموم والأحزان والآلام النفسانية على النفوس البطالة التي كانت مشغولة باللهو واللعب والبطالة، فتصنعُ الآلام في نفوسهم (ص٢٦٠-٢٦٩). وفي هذا دلالة على مراعاة سنِّ الطفل واحتياجاته والأسلوب المناسب المستخدم مع المرحلة العمرية، والحرص على غرس العبادة في نفس الطفل.

إنَّ تحقيقَ الحاجة الروحية والدينية هي جوهرُ بناء الطفل، وتتضمن هذه العملية تعليم القيم الدينية وغرس العقيدة الصحيحة، مع مراعاة أوضاع الطفل واحتياجاته، وإمكاناته في كل مرحلة عمرية، ليصبحَ مسلمًا صالحًا نافعًا لنفسه وأهله ومجتمعه.

تحقيقُ الحاجاتِ النفسية للطفل عند ابن القيم:

تُعَدُّ الأسرةُ مسؤولةً عن النُّموِّ النَّفسي للطفل، وعن تحقيقِ الاستقرار والسَّكينة في نفوس الأبناء؛ ويكون ذلك بإشباع حاجاتهم النَّفْسية؛ مثل: الحاجةِ إلى الأمنِ والمحبَّةِ والانتماء والتقدير؛ فالاختيارُ السَّليم بين الزَّوجَين في بداية تكوين الأسرة داعمٌ لتحقيق الاستقرار، وفيما يلي توضيحٌ لآراء ابن القيم في ذلك:

الحاجةُ إلى الاستقرار والأمن:

حثَّ الإسلامُ على توفير حاجات الأبناء الرئيسة؛ وهي الحاجةُ إلى الأمنِ والغذاءِ، لتحقيق شعور الطفل بالأمان والاستقرار، ويشير الخضير (١٤٣٧هـ، ص١٥٥) إلى أنَّ الحاجاتِ الأمنيةَ التي تقوم بها الأسرةُ هي تحقيقُ الأمن الشخصي للطفل، وأمنِ البيوت، والأمنِ الصحي في الطَّعام والشَّراب، لقولِه ﷺ: "إذا كان جُنْحُ اللَّيل أو أمسيتُم فكُفُّوا صِبيانَكم؛ فإنَّ الشَّياطينَ تنتشرُ حينئذٍ، فإذا ذهب ساعةٌ من العشاء فَخُلُّوهُم، فأَغلِقوا الأبوابَ واذكُرُوا اسمَ الله؛ فإنَّ الشَّيطان لا يفتح بابًا مُغلَقًا» (البخاري، ١٤٤٢هـ، ج٤، ص١٨٠٢، ح٥٦٢٣)؛ لِذا يُعَدُّ الاستقرارُ النَّفسي والطُّمأنينةُ من أهمِّ مقوِّمات الطفل التي يحتاجها، وقد أكَّد ابن القيم على الحاجة إلى الأمن والحاجة إلى الشعور بالطمأنينة للطفل في قوله (١٤٤٥هـ) أنَّ الأطفالَ وهم حملٌ في الرحم أقوى منهم بعد ولادتهم وأصب وأشدُّ احتمالًا لما يُعرض لهم، وكذلك تكون العناية بهم بعد ولادتهم آكد، والحذر عليهم أشدَّ، فإنَّ أغصانَ الشجرة وفروعها ما دامت لاصقة بالشجرة ومتصلة بها لا تكاد الرياح والعواصف تزعزعها ولا تقتلعها، فإذا فُصلت عنها وغُرست في مواضع أُخَرَ نالتها الآفة ووصلت إليها بأدنى ريحٍ تهبُّ حتى تقتلعَها (ص٢٥٣)، ويتضح من ذلك أهمية دور الأسرة في رعاية الطفل، خصوصًا بعد الولادة وهو رضيعٌ وحاجته إلى الشعور بالأمن والطمأنينة من خلال الاتصال بالأم لتلبية احتياجاته حتى يشتدَّ ويقوى، مع الحرص على تأديب الطفل وعدم تركه دون رعاية أو توجيه حتى لا يتعرَّض للآفات أو المفاسد ويتأثر بها، وفي قوله: نالتها الآفة ووصلت إليها بأدنى ريح تهبُّ حتى تقتلعها، ففي هذا دلالة على خطر التقصير في تربية الأبناء.

وفي جانب تحقيق الأمان النفسي أفردَ ابن القيم في كتابه "تحفة المودود بأحكام المولود: بابًا بعنوان: في جواز حمل الأطفال في الصلاة وإن لم يُعلم حال ثيابهم، استشهادًا بما ثبُت في الصحيحين عن أبي قتادة، أنَّ الرسول ﷺ كان يصلي، وهو حاملٌ أمامه بنت زينب بنت رسول الله ﷺ وهي لأبي العاص بن الربيع، فإذا قام حملها وإذا سجد وضعها (البخاري، ١٤٣٣هـ، ج١، ح٥١٦، ص١٠٩)، فذكر ابن القيم (١٤٤٥هـ) قائلًا: وهذا صريحٌ أنَّه كان في الفريضة، وفيه الرحمة بالأطفال، وفيه تعليم التواضع ومكارم الأخلاق (ص١٩٩) ويلاحظ من ذلك التأكيد على مراعاة الحاجة النفسية للطفل وتحقيق الأمن العاطفي، حين استشهدَ بفعل الرسول ﷺ في أفضل الأعمال عند الله وهي الصلاة، وجواز حمل الطفل في الصلاة لحاجة الطفل إلى الطمأنينة.

ممَّا سبق؛ نجد ابن القيم أكَّد على أنَّ الطفل بحاجة إلى الأمان والاستقرار في كلِّ مرحلة من مراحل عمره، وخصوصًا بعد الولادة وهو رضيع وحاجته إلى الشعور بالأمن والطمأنينة من خلال الإحساس بالأمن العاطفي، والاتصال بالأم لتلبية احتياجاته حتى يشتدّ ويقوى، مع ضرورة حماية الطفل عن الوقوع في المفاسد.

الحاجةُ إلى الحبِّ والانتماءِ ومراعاةِ حالة الطفل النفسية:

يُعَدُّ شعورُ الطفلِ بالحبِّ والانتماءِ من الاحتياجات المهمة في بناءِ التقديرِ الذاتي للطفل، فهو يشعره بأنَّه مرغوبٌ ومقبولٌ داخل بيئته، ويُولِّد لديه الإحساس بأنَّه جزءٌ من مجموعة، ومثل هذا الشعور يزيدُ حاجة الأمان الداخلي لديه.

وقد أفردَ ابن القيم (١٤٤٥هـ) في كتابة "تحفة المودود بأحكام المولود" بابًا بعنوان: في استحباب تقبيل الأطفال، وفي المسند من حديث أم سلمة قالت: بينما رسول الله ﷺ في بيتي يومًا؛ إذ قالت الخادم: إنَّ فاطمة وعليًّا رضي الله عنهما بالسدة، قالت: فقال لي: " قُومي فتنحي عن أهل بيتي"، قالت: فقمتُ فتنحيتُ في البيت قريبًا، فدخل عليٌّ وفاطمة، ومعهما الحسنُ والحسين، وهما صبيان صغيران، فأخذ الصبيين، فوضعهما في حجره فقبلهما، واعتنقَ عليًّا بإحدى يديه، وفاطمة باليد الأخرى، فقبَّل فاطمة، وقبَّل عليًّا وأغدفَ عليهما خميصةً سوداء، وقال: اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي" قالت: فقلتُ: وأنا يا رسول الله فقال: "وأنتِ" وفي طريقٍ أخرى نحوه، وقال: إنَّك إلى خير(ص٢٠٠)، ويتضح من ذلك قُوَّةُ علاقة الفرد بأبنائه تُسهم في تحقيق النَّفسية السَّليمة للطفل.

وذكر ابن القيم (١٤٤٥هـ) في مراعاة حالة الطفل النفسية، وممَّا أن ينبغي أن يعتمد: حال الصبي وما هو مستعدٌ له من الأعمال ومهيأٌ له منها؛ فيعلم أنَّه مخلوقٌ له؛ لا يحمله على غير ما كان مأذونًا فيه شرعًا فإنَّه إن حمله على غير ما هو مستعدٌ له لم يفلح فيه، وفاته ما هو مهيأٌ له، فإذا رآه حسُن الفهم، صحيحُ الإدراك جيد الحفظ واعيًا فهذه من علاماتِ قبوله وتهيئه للعلم، فلينقشه في لوحِ قلبه ما دام خاليًا، فإنَّه يتمكّن فيه ويستقرُّ ويزكو معه، وإن رآه بخلافِ ذلك من كلِّ وجه، وهو مستعدٌ للفروسية وأسبابها من الركوب والرمي واللعب بالرمح وأنَّه لا نفاذ له في العلم، ولم يخلق له مكنة من أسباب الفروسية والتمرّن عليها، فإنَّه أنفع له وللمسلمين، وإن رآه بخلافِ ذلك، وأنَّه لم يُخلق لذلك، ورأى عينه مفتوحة إلى صَنعة من الصنائع مستعدًا لها قابلًا لها، وهي صناعةٌ مباحةٌ نافعةٌ للناس فليمكِّنه منها، هذا كله بعد تعلميه ما يحتاجُ إليه في دينه، فإنَّ ذلك ميسرٌ على كلِّ أحد؛ لتقومَ حجة الله على العبد، فإنَّ له على عبادة الحجة البالغة كما له عليهم النعم السابغة(٢١٨)، ويتضح ممَّا سبق أنَّ ابن القيم يُولي أهميةً كبيرةً للتوازن النفسي للطفل، وأكَّد على ضرورة الاعتناء بالطفل وتعزيز الثقة بالنفس، مع حاجته إلى الاحترام والتقدير.

وفي مراعاة حاجات الطفل النفسي ذكر ابن القيم (١٤٤٥هـ) أنَّه يتغيّر حال المولود عند نبات أسنانه، ويهيج به القيء، والحمّيَّات، وسوء الأخلاق، ولا سيما إذا كان نباتها في وقت الشتاء والبرد، أو في وقت الصيف وشدة الحر، وأحمدُ أوقات نباتها في الربيع، والخريف، ووقت نباتها لسبعة أشهر، وقد تنبتُ في الخامس، وقد تتأخر إلى العاشر، فينبغي التلطف في تدبيره وقت نباتها، وأن يكررَ عليه دخول الحمام، وأن يغذى غذاءً يسيرًا، فلا يملأُ بطنه من الطعام، وقد يُعرض له انطلاق البطن، فيُعصَب بما يكفيه مثل عصابةِ صوفٍ عليها كمون ناعم، وكرفس وأنيسون، وتدلك لثته بما تقدَّم ذكره، ومع هذا فانطلاق بطنه في ذلك الوقت خير له من اعتقاله، فإن كان بطنه معتقلاً عند نبات أسنانه، فينبغي أن يبادرَ إلى تليين طبيعته، فلا شيء أضرّ على الطفلِ عند نبات أسنانه من اعتقال طبيعته ولا شيء أنفع له من سهولتها باعتدال، وينبغي للمرضع في ذلك الوقت تلطيف طعامها وشرابها، وتجنب الأغذية المضرة (ص ص ٢١٠-٢١١)، ففي ما سبق يتضح حرص ابن القيم على الحالة النفسية للطفل من خلال توضيح دور الأهل في اتّباع القواعد العلاجية للمولود، والتلطف في ذلك حفاظًا على نفسية الطفل.

الحاجةُ إلى اختيار الاسم الحَسَن:

وفي جانب تحقيق الأمان النفسي للطفل اختيار الاسم فقد استشهد ابن القيم في كتابه "تحفة المودود بأحكام المولود" (١٤٤٥هـ) أنَّ الرسولَ ﷺ قال: للقحة: من يحلبُ هذه فقام رجلٌ، فقال الرسول ﷺ: ما اسمك، فقال له الرجل مرة، فقال الرسول ﷺ اجلس، ثم قال: (مَن يحلب هذه) فقام رجلٌ آخر فقال له الرسول: ما اسمك فقال: حرب، فقال له رسول الله اجلس، ثم قال مَن يحلب هذه؟ فقام رجلٌ آخر، فقال له رسول الله ﷺ: ما اسمك فقال: يعيش فقال له النبيُّ ﷺ احلب. (ص٤٩) وفي هذا دلالة على تأثير الاسم الحَسن، وكراهية التسمية بأسماءٍ لها معانٍ تكرهها النفوس.

وقد أفرد ابنُ القيم (١٤٤٥هـ) فصلًا في كتابه "تحفة المودود بأحكام المولود" بابًا أسماه في بيان ارتباط معنى الاسم بالمسمَّى، وذكر الأخلاق والأفعال القبيحة تستدعي أسماء تناسبها، وأضدادها تستعدي أسماءً تناسبها، كما أنَّ ذلك ثابت في أسماء الأوصاف، فهو كذلك في أسماء الأعلام، وما سُمِّي رسول الله ﷺ محمدًا وأحمد إلا لكثرة خصال الحمد فيه؛ ولهذا كان لواءُ الحمد بيده، وأمته الحامدون، وهو أعظم الخلق حمدًا لربه تعالى؛ ولهذا أمر رسول الله ﷺ بتحسين الأسماء، فقال: "حَسِّنُوا أسماءكم" فإنَّ صاحب الاسم الحَسَن قد يستحي من اسمه، وقد يحمله اسمه على فعلِ ما يناسبه وترك ما يضاده؛ ولهذا ترى أكثر السَّفل أسماؤهم تناسبهم، وأكثر العلية أسماؤهم تناسبهم، وأضاف ابن القيم فلما كان اسم العقيقة بينه وبين العقوق تناسب وتشابه كرهه ﷺ وقال: " إنَّ الله لا يحبُّ العقوق" ثم قال: من وُلِد له مولود فأحبَّ أن ينسكَ عنه فليفعل" (ص١٣٥).

الحاجةُ إلى الاحترامِ والتقدير:

وفي الحاجة إلى الاحترامِ والتقديرِ أفرد ابن القيم في كتابه "تحفة المودود بأحكام المولود" فصلًا أسمَاه في جواز تكنية المولود بأبي فلان، ففي هذا دلالة على التقدير وتأثير التشجيع والتعزيز على استقرار الطفل النفسي، فذكر ابن القيم (١٤٤٥هـ) في الصحيحين من حديث أنس قال: كان النبيُّ ﷺ أحسنَ الناس خلقًا، وكان لي أخٌ يقال له: أبو عمير، وكان النبيُّ ﷺ إذا جاء يقول له: يا أبا عمير! ماذا فعل النغير" النغير كان يلعب به (البخاري، ١٤٣٣هـ، ج٨، ح٦١٢٩، ص٣٠)، فيجوزُ تكنية الرجل الذي له أولاد بغير أولاده، ولم يكن لأبي بكر ابن اسمه بكر، ولا لعمر ابن اسمه حفص، ولا لأبي ذر ابن اسمه ذر، ولا لخالد ابن اسمه سليمان وكان يكنى أبا

سليمان، فلا يلزم من جواز التكنية أن يكونَ له ولد، ولا أن يُكنى باسم ذلك الولد. والله أعلم (ص ص١٢٤-١٢٥).

وتتمثل مسؤوليةُ الوالدين على اكتسابِ الطفل عددًا من المقومات الاجتماعية مثل: الثقة بالنفس، والقدرة على اتخاذ القرار والتوجيه والإرشاد وتحمل المسؤولية؛ لما في ذلك من تحقيق حاجة الطفل إلى الاحترام والتقدير، فنجد حديث أنس بن مالك رضي الله عنه:" أنَّه مرَّ على صبيان فسلَّم عليهم، وقال: كان النبيُّ ﷺ يفعله" (البخاري، ١٤٣٣هـ، ج٨، ح٦٢٤٧، ص٥٥). ويتضح أنَّ من أساليب تحقيق التقدير والاحترام للطفل ملاعبة الطفل، وأداء السلام على الطفل ومصافحة الطفل، اقتداءً بالرسول ﷺ ففي ذلك يُعزِّز شعور الطفل بالتقدير وتأكيدًا له بأنَّه محبوبٌ ومحلّ احترام من الآخرين.

تحقيقُ الحاجاتِ الأخلاقية للطفل عند ابن القيم:

تُعَدُّ مرحلةُ الطفولة عند ابن القيم مرحلةً مهمةً في غرسِ القيمِ والأخلاقِ الفاضلة، وللوالدين دَورٌ في التنشئة الأخلاقية يتمثَّل في تقويم سُلوك الطفل، وإبعادُه عن الرَّذائل وعن مواطن الخَبَث، والاعتناءِ بأخلاقه، كما حثَّ الإسلامُ الآباءَ على اختيارِ الأسماء الحَسَنة لأولادهم، وفي تسمية الإنسان واختيارِ الاسم الحَسن الأثرُ الكبير على سُلوكه؛ لقول ابن القيّم (د. ت): "وإذا أردتَ أن تَعرِفَ تأثيرَ الأسماء في مُسمَّياتها فتأمَّلْ حديث سعيد بن المُسيّبِ، عن أبيه أنَّ أبَاه جاء إلى النبيّ ﷺ فسأله النبيُّ ﷺ: «ما اسمُك؟ قال: حَزْنٌ، فقال: أنت سهلٌ»، قال: لا أُغيِّر اسمًا سمَّانيه أبي، قال ابنُ المسيّب: فما زالت تلك الحُزُونةُ فينا بعدُ" (البخاري، ١٤٤٢هـ، ج٤، ص١٩٤٨، ح٦١٩٠) والحُزونةُ: الغِلْظةُ، ومنه أرضٌ حَزْنَةٌ (ص١٧٧).

الحاجةُ إلى غرسِ القيمِ الأخلاقية منذ الصغر:

يحتاجُ الطفلُ إلى من يُوجهه ويُرشده ويُعلمه تعاليم الدين الإسلامي وهذا ما يتفقدُ إليه هرم ماسلو للاحتياجات، ففي حاجةِ الطفل إلى التوجيه نجدُ موقفَ الرسول ﷺ ففي حديث علي بن عبد الله أنَّه سمع عمر بن سلمة قال: كنت غلامًا في حِجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيشُ في الصحفة، فقال لي رسول الله: "يا غلام سمِّ الله وكلْ بيمينك وكلْ ممَّا يليك"، فما زالت تلك طُعمتي بعد. (البخاري، ١٤٣٣هـ، ج٧، ح٥٣٧٦، ص٦٨).

وأكَّد ابن القيم (١٤٤٥هـ): ممَّا يحتاجُ إليه الطفلُ غايةَ الاحتياج: الاعتناءُ بأمرِ خُلُقه؛ فإنَّه يَنشَأ على ما عوَّده المربّي في صِغَره مِن حَرْدٍ وغضب، ولِجَاجٍ وعَجَلةٍ، وخِفَّة مع هَواه، وطَيْشٍ وحِدَّةٍ

وجَشَعٍ، فيصعُب عليه في كِبَره تَلافي ذلك، وتصيرُ هذه الأخلاقُ صِفاتٍ وهيئاتٍ راسخةً له، فلو تَحرَّز منها غايةَ التحرُّز فضحتْه، ولهذا تَجِدُ أكثرَ الناس منحرفةً أخلاقُهم؛ وذلك مِن قِبَل التربية التي نشأَ عليه؛ ولذلك يجب أن يُجنَّبَ الصَّبيُّ مجالسَ اللَّهو والباطل، وسماعَ الفُحش، ومنطقَ السُّوء؛ فإنَّه إذا عَلِقَ بمَسْمَعه عَسُرَ عليه مُفارقتُه في الكِبَر، وعَزَّ على وليِّه استنقاذُه منه" (ص٢١٥). ويتضح من ذلك مسؤولية الأسرة في توجيه وتعليم الطفل ما يتفق من أمورٍ ومعاملات وتنشئته على تعاليم الإسلام والتخلق بأخلاقه، على أن يكونَ بالأسلوب الذي يتفق مع نموه وفكره، وبالطريقة المبسطة فينشأ على ما عوَّده المربي منذ الصغر.

وقد أفرد ابن القيم في كتابه بابًا بعنوان: في وجوب تأديب الأولاد وتعليمهم والعدل بينهم، فاستشهدَ ابن القيم (١٤٤٥هـ) بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦) قال علي رضي الله عنه علِّموهم وأدّبوهم (الطبري، د. ت، ص١٠٤) وقال الحسن: مروهم بطاعة الله وعلموهم الخير وفي المسند وسنن أبي داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: "مروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرّقوا بينهم في المضاجع". ففي هذا الحديث ثلاثة آداب: أمرهم بها، وضرْبُهم عليها لعشر، والتفريق بينهم في المضاجع (ص٣٢٨).

ويؤكد ابن القيم (١٤٤٥هـ) أنَّ الله سبحانه يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسألَ الولد عن والده، فإنَّه كما أنَّ للأبِ على ابنه حقًّا، فللابن على أبيه حقّ، فكما قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾، قال تعالى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (سورة التحريم: ٦)، وقال النبيُّ ﷺ: " أعدلوا بين أولادكم" فوصيةُ الله للآباءِ بأولادهم سابقة على وصية الأولاد بآبائهم (ص٢٠٧).

ويتبيَّن ممَّا سبق في تحقيق الحاجات للطفل عند ابن القيم، حرص ابن القيم على التأديب للطفل وحاجة الطفل للتوجيه، ويُعتمدُ في أسلوب تأديب الأولاد على أمورٍ ذكرها النحلاوي (١٤٢٩هـ)، وهذه أهمُّها:

الرِّفقُ بالولد من خلال حُسن المعاملة: اقتداءً بالرسول ﷺ؛ فقد كان يخالطُ الصِّغارَ ويهتمُّ باهتماماتهم؛ قال أنس : إنْ كان النبيُّ لَيُخالِطُنا حتى يقولَ لأخٍ لي صغيرٍ: يا أبا عُمَير، ما

فعل النُّغَيرُ؟ (البخاري، ١٤٤٢هـ، ج٤، ص١٩٣١، ح٦١٢٩)، والنُّغَيرُ اسمُ طَيرٍ كان يلعبُ به، وبالرِّفق بالأولاد ومحبَّتِهم يكسبُ الأبوَان ثقتَهم ويستطيعان توجيهَهم وتأديبَهم.

تقديرُ الأبناء في المجتمع الإسلامي: فقد بلغَ من تقدير النبيّ ﷺ للصِّغار ما دلَّ عليه أبو قتادة الأنصاري رضي الله عنه بقوله: «إنَّ رسول الله كان يصلِّي وهو حاملٌ أمامة بنتَ زينبَ بنتِ رسول الله، ولأبي العاص بنِ الرَّبيع بن عبد شمس؛ إذا سجَدَ وضعها، وإذا قام حملها» (البخاري، ١٤٤٢هـ، ج١، ص١٧٤، ح٥١٦)، وهكذا كان تقديرُ الرسول ﷺ لا يقتصرُ على الأطفال الذكور، بل كان كثيرًا ما يَحُضُّ على الاهتمام بالبنات ليَمحُوَ عادةَ الجاهليّين (ص ص١٨٢-١٨٦).

ومن أهمّ القِيَم الأخلاقية التي تمثِّلُ إطارًا مرجعيًّا للطفل – في تنظيم سُلوكه وتوجيهه الاتجاهَ الصحيحَ غرسُ مراقبة الله في الأفعال والأقوال والأعمال، وثمرةُ ذلك صلاحُ الطفل والمجتمع، وفي ذلك ينصح ابن القيم –– (١٤٤٥هـ) المربين في مرحلة الطفولة فقال: ينبغي لوليه أن يُجنِّبَه الأخذ من غيره غاية التجنب؛ فإنَّه متى اعتادَ الأخذ صار له طبيعة، ونشأ بأن يأخذَ لا بأن يُعطي، ويُعوِّده البذل والإعطاء، وإذا أراد الولي أن يُعطي شيئًا أعطاه إيَّاه على يده ليذوقَ حلاوة الإعطاء، ويُجنبه الكذب والخيانة أعظم ممَّا يُجنبه السُّم الناقع، فإنَّه متى سهُل له سبيل الكذب والخيانة أفسَد عليه سعادة الدنيا والآخرة وحرمه كلَّ خير، ويجنبه فضول الطعام والكلام والمنام ومخالطة الآثام، فإنَّ الخسارة في هذه الفضلات، وهي تُفوِّتُ على العبد خير دنياه وآخرته (ص٢١٥-٢١٦).

وفي انتقال الحاجة إلى حاجة أعلى ركَّز ابن القيم على مسألة التدرج فيذكر (١٤٤٥هـ) أنَّ: الجنينَ وهو في الرحم كان يتغذى، وكان يجتذبُ بالطبع المقدار الذي يلائمه من دمِ أمه، وبعد خروجه يجتذب من اللبن ما يلائمه أيضًا بشهوته وإرادته، وبالجملة فقد انتقل عن مألوفة وما اعتاد وهلة واحدة، إلى ما هو أشدّ عليه منه وأصعب، وهذا من تمام حكمة الخلَّاق العليم، ليُمرِّن عبده على مفارقه عوائده ومؤلفاته إلى ما هو أفضل منها وأنفع وأوفق له (ص٢٥٤).

ممَّا سبق؛ يتضح من آراء ابن القيم التربوية أسس النظرة الإسلامية لتحقيق احتياجات الطفل، وما يترتب عليها من سلوكياتٍ وممارساتٍ تختلفُ عن النظرة الغربية؛ حيث يتضح أنَّ الأسرة هي اللبنة الأساسية الأولى في تلبية احتجاجات الطفل القائمة على تعاليم العقيدة الإسلامية في بناء المجتمع الإسلامي والتي تتمثل في الأبوين الصالحيْن، وأنَّ الأساس في إشباع هذه

الحاجات هي التوازن والتكامل في كل جانبٍ من جوانب الطفل، ولم يهمل جانبًا على حساب جانبٍ آخر، مع التركيز على تحقيق التربية التدرجية للطفل.

٢-ضوابطُ احتياجاتِ الطفل عند ابن القيم:

إنَّ الشريعة الإسلامية راعت حاجات الطفل، فنظر الإسلام للطفل نظرةَ تكريم ومراعاةً للفطرة البشرية وتكامل بالاحتياجات والغرائز المختلفة، فاهتمَّ الإسلامُ بجميعِ مكوِّناتِ الطفل من رُوحٍ وعقلٍ وجسدٍ، ولم يُعْلِ من شأن إحداها على الآخَر، بل إنَّ الضابطَ الأساسي في تلبية حاجات الطفل مبنيَّة على مقاصد الشريعة الإسلامية، وهذا ما اتضح في آراء ابن القيم التربوية، فالضَّوابطُ التشريعية تضبطُ سُلوك الأسرةِ المسْلمة، فيقيم عليها الطفل سُلوكَه ويضبط تصرُّفاتِه.

وقد حَرِصَ الإسلامُ على حمايةِ الطفل ورعايته، وتحقيقِ منفعة الجميع من خلال تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية، فجاءت هذه المقاصدُ بحفظِ الضَّروريات، وحرَّمت الاعتداءَ عليها أو الاستهانةَ بها، وفي هذا تحقيقٌ إلى الاستقرار والأمان، وتأمين المقومات الضرورية لحياة الطفل، ويتضح أنَّ ضوابطَ احتياجات الطفل عند ابن القيم تتمثل في الضوابط التشريعية ومقاصد الشريعة الإسلامية، ومن خلال آراء ابن القيم نجد أنَّه أكَّد على تأمين المقومات الضرورية لحياة الطفل، وهي تتضح فيما يلي:

حفظُ الدِّين:

أراد اللهُ – سبحانه وتعالى – أن يعيشَ الإنسانُ مكرَّمًا؛ إذ يأتي مقصدُ حفظ الدِّين في مقدِّمة الضَّروريات الخمسِ الواجبِ مراعاتُها في أيِّ عملٍ أو نشاطٍ يقومُ به الإنسانُ، فخلقَ اللهُ الإنسانَ على الفِطرة المستقيمة؛ إذ الأصلُ أنَّ الإنسانَ مفطورٌ على الخير، ومولودٌ على الفِطرة؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ما مِن مولودٍ إلا ويولد على الفِطْرة، فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه، كما تُنتِج البهيمةُ بهيمةً جمعاءَ، هل تُحِسُّون فيها من جَدْعاء!» ثم قال تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (سورة الروم: ٣٠) (البخاري، ١٤٢٢هـ، ج٦، ح٤٧٧٥، ص١١٤).

وفي قوله تعالى: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (سورة النحل: ٧٨)، وقال ابنُ القيّم (١٤٣٤هـ): وممَّا ينبغي أن يُعلَم أنَّه إذا قيل: إنَّه وُلِد على الفِطْرة أو على الإسلام، فليس المرادُ به أنَّه حين يخرُجُ من بطن أمِّه

يَعلَم هذا الدينَ ويريده، ولكنَّ فِطرتَه مُوجِبةٌ مُقتضِيةٌ لدين الإسلام لِقُربه؛ فنفسُ الفِطرة تستلزمُ الإقرارَ بخالقه ومحبَّته، وإخلاصَ الدين له، ومُوجِباتُ الفِطرة ومقتضياتُها تحصَّل شيئًا بعد شيء بحسَب كمال الفطرة إذا سَلِمَتْ من المُعارِض، وليس المرادُ مجرَّدَ قَبُول الفِطرة لذلك؛ فإنَّ هذا القَبُول تَغيَّر بتعويد الأبوَين وتنصيرهما بحيث يُخرِجان الفِطرةَ عن قَبُولها، وشبَّه تغييرَ الفطرة بجَدْعِ البهيمة الجَمْعاء، ومعلومٌ أنَّهم لم يُغيِّروا قَبُولَه، ولو تَغيَّر القَبُولُ وزال لم تَقُمْ عليه الحُجَّةُ بإرسال الرُّسل وإنزال الكتب، بل المرادُ أنَّ كلَّ مولودٍ يُولد على محبَّتِه لِفاطِره، وإقرارِه له برُبوبيَّتِه، وادِّعائه له بالعبودية، فلو خُلِّيَ وعدمَ المُعارِض لم يَعدِل عن ذلك إلى غيره (ص١٤٦٥).

وأَوكلَ الإسلامُ إلى الأسرةَ مسؤوليةَ الحِفاظ على فطرة الأبناء كما خلقها اللهُ سليمةً، وذكر ابن القيم (١٤٤٠هـ) في كتابه "مفتاح دار السعادة" فصلًا عن حاجة الناس إلى الشريعة ضرورية فوق حاجتهم إلى كل شيء، والحاجة إليها أشدُّ من الحاجة إلى التنفس فضلاً عن الطعام والشراب؛ لأنَّ غاية ما يقدرُ عند عدم الشريعة ففساد الروح والقلب جملة، وهلاك الأبد، وشتان بين هذا وهلاك البدن بالموت، فليس الناس قط إلى شيءٍ أحوج منهم إلى معرفة ما جاء به الرسول ﷺ والقيام به والدعوة إليه، والصبر عليه، وجهاد من خرج عنه حتى يرجعَ إليه، وليس للعالم صلاحٌ دون ذلك البتة، ولا سبيل إلى الوصول إلى السعادة والفوز الأكبر إلا بالعبور على هذا الجسر (ص ص ٨٦٣-٨٦٤).

ويتَّضح ممَّا سبق تأثيرُ البيئة المحيطة بالطفل؛ فالأسرةُ مسؤولةٌ عن كثيرٍ من السِّمات التي يكتسبها، لذا لا بُدَّ من المحافظةِ على الفطرة من الانحرافات الفكرية والأخلاقية، والبُعدِ عن المؤثِّرات السَّلبية، ولا يكون ذلك إلا من خلال القدوةِ الحسنة، وتعاهُدِ التربية الإسلامية.

وحذر ابنُ القيِّم (د. ت): من تركِ تعليم الأولاد ومن إهمالِهم؛ وفي ذلك قال: "فمن أهملَ تعليمَ ولده ما يَنفَعُه وتركه سُدًى فقد أساء إليه غايةَ الإساءة، وأكثرُ الأولاد إنَّما جاء فسادُهم من قِبَل الآباءِ وإهمالِهم، وتركِ تعليمهم فرائضَ الدِّين وسُننه، فأضاعوهم صِغارًا، فلم ينتفعوا بأنفُسِهم ولم ينفعوا آباءَهم كِبارًا" (ص٣٣٧)، ويتجلَّى حفظُ الدين للطفل في تنميته نوازعَ الخير والفضيلة في نفسه؛ لاستقامة سلوكه، ويتضح من ذلك حرص ابن القيم على تحقيق مقصد حفظ الدين في ضوابط تحقيق احتياجات الطفل؛ ويكُون بأن لا يَدخُل على الطفل ما يُفسِد اعتقادَه ولا عملَه.

حفظُ النَّفْس:

جاءت الشريعةُ الإسلامية بضوابطَ لحفظِ النَّفْس من التَّلَف أو الاعتداء عليها، ويلاحَظ في مقصد حفظ النَّفس توفيرُ أسباب الحياة للطفل في المحافظة على أمنِه وسلامتِه؛ ويكون ذلك بتوفير ما يحتاجه الجسدُ من طعامٍ وشرابٍ، ولباسٍ ومسكنٍ، وصحَّةٍ ووقايةٍ من المخاطر والأمراض؛ حيث وضَّح ابن القيم (١٤٤٥هـ) أنَّ الأطفالَ وهم حملٌ في الرحم أقوى منهم بعد ولادتهم وأصبّ وأشدُّ احتمالًا لما يعرض لهم، وكذلك تكون العناية بهم بعد ولادتهم آكد والحذر عليهم أشدَّ، فإنَّ أغصان الشجرة وفروعها ما دامت لاصقة بالشجرة ومتصلة بها لا تكاد الرياح والعواصف تزعزها ولا تقتلعها، فإذا فصُلت عنها وغُرست في مواضع أُخَرَ نالتها الآفة، ووصلت إليها بأدنى ريح تهبُّ حتى تقتلعَها (ص٢٥٣)، ويتضح من ذلك أهمية حفظ النفس في العناية بالأطفال بعد الولادة، ومسؤولية الوالدين في الرعاية والاهتمام بالطفل كل ذلك من باب حفظ النفس.

وتأتي الحاجة إلى العلاج من مبدأ المحافظة على النفس، وأكَّد ذلك ابن القيم (د. ت) عن منافع الزبد فذِكْرُ: الزبد حارٌ رطبٌ، فيه منافعٌ كثيرة، منها الإنضاج والتحليل، ويبرئ الأورام التي تكون إلى جانب الأذنين والحالبين، وأورام الفم، وسائر الأورام التي تُعرض في الأبدان، وهو نافعٌ من السعال العارض من البرد(ص٢٣٩)، وقال ابن القيم (١٤٤٠هـ) في حفظ النفس في كتابه "مفتاح دار السعادة": أمَّا المطاعم والمشارب والملابس والمناكح، فهي داخلةٌ فيما يقيمُ الأبدان ويحفظها من الفساد والهلاك، وفيما يعود ببقاء النوع الإنساني ليتم بذلك قِوام الأجساد وحِفظ النوع، فيتحمل الأمانة التي عُرضت على السماوات والأرض، ويقوى على حملها وأدائها، ويتمكَّنُ من شكر مولى الإنعام ومسديه (ص٨٧١).

حفظُ العقل:

من ضوابط تلبية احتياجات الطفل هو حفظُ العقل؛ لأنَّ العقلَ مناطُ التكليف في المنهج الإسلامي. والمقصودُ بحفظ العقل حفظُه من أن تَنالَه آفةٌ تجعل صاحبَه عِبئًا على المجتمعِ ومصدرَ شرٍّ وأذًى للنَّاس (أبو زهرة، ٢٠١٥م، ص٣٦٧).

وأكَّد ذلك ابن القيم في قوله: الحذر كل الحذر من تمكينه من تناول ما يزيل عقله من مسكرٍ وغيره، أو عِشرة من يخشى فساده، أو كلامه له، أو الأخذ في يده، فإنَّ ذلك الهلاك كله، ومتى سهُل عليه ذلك فقد استسهل الدياثة، (ولا يدخل الجنة ديوث) فما أفسَد الأبناء مثل تغفُّل الآباء وإهمالهم واستسهالهم شرر النار بين الثياب، فأكثرُ الآباء يعتمدون مع أولادهم أعظم ما يعتمد

العدو الشديد العداوة مع عدوه وهم لا يشعرون، فكم من والدٍ حرُم ولده خير الدنيا والآخرة وعرَّضه لهلاك الدنيا والآخرة، وكل هذا عواقب تفريط الآباء في حقوق الله وإضاعتهم لها، وإعراضهم عمَّا أوجب الله عليهم من العلم النافع، والعمل الصالح، حرمهم الانتفاع بأولادهم وحرم الأولاد خيرهم ونفعهم لهم، وهو من عقوبة الآباء، والصبي وإن يكن مكلفًا فوليّه مكلف لا يحلُّ له تمكينه من المحرم فإنه يعتاده ويعسُر فطامه عنه، وهذا أصحُّ قولي العلماء (ابن القيم،١٤٤٥هـ،ص٢١٧)، وفي ذلك يتَّضح حرصُ ابن القيم على تنميةِ الجانب العقلي للطفل، والحفاظِ على سلامته، مع ضرورة التزوُّد بالعلم النافع لما في ذلك من تحقيق نمو الطفل والانتفاع به في الدنيا والآخرة.

حفظُ النَّسل:

شرع الإسلامُ ضوابطَ حفظ النَّسل؛ فوضع التشريعاتِ الوقائيةَ والعلاجيةَ للطفل، ويكون ذلك بتشريعِ الزواج، وتربيةِ الطِّفل بين أبوَيه، ومنعِ الاعتداء على الأعراض، ويرى أبو دوح (٢٠١٥م) أنَّ الإسلامَ يَعمدُ إلى تنمية الطفل قبل ميلاده من خلال تكوينِ الأسرة وتنميتها، وخَلقِ روابط المسؤولية والمشاركة الاجتماعية التي تربطُ الطفلِ بأسرته وبعائلته وبمجتمعه، وأنَّ الأبوَين يضمنان حياةً أسريةً ومجتمعيةً مستقرَّةً تمثِّلُ البيئةَ الملائمةَ لتنمية الطفلِ وتُوفر جميع متطلبات تنميته جسديًّا وعقليًّا وقيميًّا (ص١٥٥).

وفي حفظِ النسلِ ذكر ابن القيم القواعد العلاجية التي ينبغي اتّباعها حفاظًا على المولود في تغيُّرِ حاله عند نبات أسنانه، فينبغي التلطف في تدبيره وقت نباتها، وأن يُغذى غذاءً يسيرًا، وحرصه على دعم الصحة العقلية للطفل من خلال الابتعاد عن الأذى والتخويف؛ لأنَّ ذلك يؤثرُ سلبًا عليهم، مع المبادرة إلى العلاج، وأكَّد ابن القيم (١٤٤٥هـ) أنَّ الله سبحانه يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده، فإنَّه كما أنَّ للأبِ على ابنه حقًّا، فللابن على أبيه حقّ، فكما قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ قال تعالى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (سورة التحريم: ٦).

ويتَّضح ممَّا سبق؛ أنَّ مقاصد الشريعة الإسلامية هي الضابطُ لتحقيق احتياجات الطفل في الإسلام، لما فيها من أبعاد وقائية تحمي الطفل وتلبي احتياجاته النفسية والروحية والعقلية والبدنية، في حين نجد ماسلو لم يضع في هرمه الضابط لتحقيق هذه الاحتياجات مع تركيزه على الاحتياجات الدنيوية فقط، بينما نجد في آراء ابن القيم ضوابط لتحقيق احتياجات الطفل،

وتركيزه على تحقيق التوازن في احتياجات الدنيا والآخرة، فالإسلام يُقدِّمُ منهجًا متكاملاً لتحقيق احتياجات الطفل.

إنَّ الدينَ الإسلامي شاملٌ لجميع نواحي الحياة، وله منهجٌ للتربية متميّزٌ عن مناهجِ التربية الوضعية التي ركَّزتْ على تنمية البيئة المحيطة بالطفل، وأهملت تربيةَ الطفل نفْسه؛ فالالتزامُ بالدينِ الإسلامي، والرجوعُ لآراء العلماء المسلمين من الأسسِ الرئيسة لتربية الأطفال وتلبيه احتياجاتهم الروحية أولاً وربطهم بالله سبحانه وتعالى منذ الصغر، ثم تحقيق ما يحتاجه الطفل لينشأَ النشأة الإسلامية الصحيحة.

المبحث الثالث: جوانبُ النقدِ الموجَّهة لهرمِ ماسلو للاحتياجات في ضوء آراء ابن القيم التربوية:

إنَّ الفكرَ التربوي الإسلامي سبق هرم ماسلو في توضيح حاجات الطفل وبنائها على أسسٍ وضوابطَ تتوافق مع الشريعة الإسلامية، بل تصنيف الحاجات عند ابن القيم تتضح أنَّ جميعها من الحاجات الضرورية الأساسية، ودلالة على ذلك آراء ابن القيم التربوية وكتاباته التي تُدلل على أهمية تلبية حاجات الطفل وتوجيهه الوجهة الإسلامية الصحيحة.

إنَّ تصنيفَ الحاجاتِ هو مفهومٌ نسبي يرتبطُ بالزمان والمكان أي: أنَّ تلك الحاجات التي يطلبها الطفل المسلم تختلف عن الحاجات التي يطلبها الطفل في النظريات الغربية، فنظرية ماسلو في نظرتها للطفل مختلفة ومتباينة، فكلُّ نظريةٍ تنطلق من منطلق الفلسفة التي تُؤمن بها، فترتيبُ هرم ماسلو في خمسة مستويات من الحاجات، بخلاف الشريعة الإسلامية فهي مرتبة ترتيبًا منطقيًا سليمًا لا خلاف فيه، بل ترتيب هذه الحاجات في الشريعة الإسلامية مبنيَّة على ضوابط ومقاصد الشريعة الإسلامية التي تكون ضرورة لحياة الطفل، وهي: حفظُ الدين، وحفظُ النفس، وحفظُ النسل، وحفظُ العقل.

وعلى الرغم من أهمية نظرية ماسلو في الدافعية، وأثرها في نماذج التعلُّم والعلاقة الإنسانية، فإنَّها تقوم على أفكارٍ فسلفية تُسلِّم بحرية الإنسان وخيرته وقدرته على التعقل والإبداع، وتخلو من التجريب بمعناه العلمي؛ حيث اشتقت نتائجها بالملاحظات والمقابلات العيادية وغير العيادية، الأمر الذي يحول دون التحقق من مدى صدقها. غير أنَّ هذا لا يعني عدم جدوى تلك النظرية وفائدتها في مجال التنشئة والتربية، فإدراكُ الآباء والمعلمين والمربين لحقيقة هرمية الدوافع الإنسانية، وضرورة إشباع بعض الدوافع الدنيا، للتمكن من إشباع الدوافع ذات المستوى

الأعلى، يُبصِّرُ هؤلاء بالعديد من الأمور التي يجب مراعاتها أثناء تنشئة الأطفال وتربيتهم (نشواني ١٤٢٣هـ، ص٢١٥).

ومن الانتقادات الموجَّهة لنظرية أبراهام ماسلو تمركزه حول الفرد وتُعلِي من شأن الفرد وتجعله بؤرة الاهتمام في سُلّمه الهرمي، ولا تعبأُ هذه النظرية بالجماعة وطموحاتها، فلا تتحدثُ إلا عن حاجات الفرد (الأنا)، فهي تركزُ على نمو الطفل الشخصاني في درجاتِ ارتقائه لسلُّم الحاجات بمعزلٍ عن محيطه الإنساني، فالانتماءُ فيها للفرد لا للمجموع، ويرتبطُ ما يحققه من إنجازاتٍ صوب أهدافه على فرديته دون مشاركة مجتمعية، لغياب وحدة الهدف الروحي المنتمي لفكرة التدين العميقة فيبقى الفرد هو المحور، وعلى الرغم من رغد العيش في المجتمعات الغربية فإنَّها تفتقدُ إلى دفءِ العلاقات الإنسانية؛ لأنَّها حضارة قائمة على المادية التي أَلغت دور الدين؛ (لأنَّها تعدُّ الدين من المعوقات التي تحول دون التقدُّم الحضاري؛ لذا يعاني الإنسان الغربي من قسوة الحياة المادية بتأثيرها السلبي على إشباع البُعد الروحي(عبدالغني، ٢٠١٦م،ص٢٥٢).

فجعل ماسلو الإنسان أسيرًا في هرم من الحاجات لا يمكنه إعادة ترتيبها وفق إرادته واختياره، فنوع الحاجة هو الذي يُحدِّد لك ما تريد لا أنت الذي تُحدِّد ما تريد، فلا يمكنك مثلًا القفز من أسفل الهرم إلى أعلاه ما لم يكمل حاجاته العضوية الأولية من مأكلٍ ومشربٍ لم تتحقق، بل وفق نظرته، فإنَّه لا يمكن للمرءِ تحقيق هذه المعاني والوصول إلى أعلى الهرم إلا بعد تجاوز الستين من عمره، ولا يوجد حسب رأي ماسلو مَن وصل هذه الدرجة من هرمه إلا واحد في المائة؛ فالدوافعُ والحاجاتُ برأي ماسلو تنمو على نحو هرمي؛ حيث تتوقفُ دافعية الأفراد للسعي نحو تحقيق الحاجات في المستوى الأعلى على مدى إشباع الحاجات في المستوى الأدنى، وأنَّ الأفرادَ لهم إرادة الحرة، ولهم حرية شخصية في اتخاذ القرارات والسعي نحو النمو الشخصي، وإشباع حاجاتهم؛ إذ يسعى الأفراد جديًّا إلى تحقيق أهدافهم وإشباع حاجاتهم وفقًا لسُلَّم هرمي تترتب فيه هذه الحاجات حسب أولويتها(بو الشعير، ٢٠١٧م، ص٤٧)، ويذكرُ الصغير (٢٠٢٣هـ، ص٨) أهم الانتقادات التي وُجِّهت لنظرية أبراهام ماسلو، وتتمثل في الآتي:

أنَّ التسلسلَ الهرمي للحاجات التي وضعها ماسلو يُوهم بأنَّ الأفرادَ يتساوون جميعًا في إدراكهم لهذه الحاجات من حيث الأهمية.

يمكنُ تحقيق أكثر من حاجة في وقتٍ واحدٍ، بمعنى لا داعي لإشباع حاجة أدنى من أجل إشباع حاجة أعلى.

صعوبةُ قياس الإشباع لكل حاجة، بمعنى حاجة الجوع، هل يتم إشباعها بنوعٍ واحدٍ من الطعام أم أكثر من نوع.

جعلُ الأمن في مرتبة أعلى من حاجات الطعام والشراب، والحقيقة أنَّهما متساويان فلا يمكن أن يُشبع حاجته من طعامٍ وشرابٍ وهو خائفٌ لقوله تعالى: (الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) (سورة قريش: ٤).

هذه النظريةُ تنطبقُ في الدول المتقدِّمة بشكلٍ أفضل من الدول النامية؛ لأنَّها تُحقِّقُ لأفرادها إشباع الحاجات الثلاث الأولى.

لقد سبق ابن القيم وأفكاره التربوية نظرية ماسلو في أهمية تأمين هذه الحاجات للطفل، بل فصَلَ الحاجات الأساسية والعضوية التي يحتاجها الطفل في كتابه (تحفة المودود بأحكام المولود) ولما له الأثر في التنشئة السليمة للطفل في حياته. وتوضح الباحثة أهم الانتقادات الموجَّهة لنظرية ماسلو بناءً على آراء ابن القيم التربوية التي تكمنُ فيما يلي:

إنَّ أهم نقدٍ موجَّهٍ لنظرية ماسلو أنَّه قسَّم الدوافع إلى حاجات، بينما نرى وجهة نظر ابن القيم في اعتبار هذه الحاجات هي حقوقٌ واجبة للطفل، مثل: حقُّ الرضاعة، وحقُّ التسمية الحسنة، وحقُّ التغذية، وحقُّ التنشئة الإسلامية والتربية الصحيحة المعتدلة.

عند تصنيف الحاجات عند ابن القيم لم يُصنِّف الحاجات مستويات، بل صنَّفَ المراحل العمرية للطفل وفق مستويات من الجنين إلى أن يبلغَ عمر ١٥ سنة، وكل مرحلة ما فيها من حاجات يحتاجها الطفل من تعليمٍ وتأديبٍ وأخلاقٍ، وتوجيهٍ، وتربيةٍ، وإرشاد.

إنَّ أهم حاجة يفتقدُ إليه هرم ماسلو هو الحاجة إلى الأسرة في كلِّ مرحلة من مراحلها؛ حيث صنَّف ماسلو الحاجة إلى الحبِّ والانتماءِ في المرتبة الثالثة من الهرم، في حين نجد ابن القيم عَدَّ الأسرة الأساس التي تعمل على تحقيق احتياجات الطفل في كلِّ مرحلة، فهو بحاجة إلى أن ينمو في أسرةٍ مستقرة، وبرعايةٍ وتوجيهٍ من الوالدين، وما للأسرة دورٌ وأثرٌ في إشباع لجميع حاجاته.

تدرجُ حاجاتِ الطفل في نظرية ماسلو تختلفُ عن حاجات الطفل بناءً على آراء ابن القيم؛ حيث نلاحظُ في تدرجِ هرم ماسلو أنَّه يركزُ على الحاجات المادية والنفسية، وأغفلَ الجانبَ الروحي والتعبدي والأخلاقي، بينما أكَّد ابن القيم على أهمية الحاجات الروحية والأخلاقية، ويظهر ذلك بداية من التأذينِ في أُذن الطفلِ حتى يرتبطَ روحيًا بالدين الإسلامي، ثم إذا بلغ سبع سنين يُؤمر

بالصلاة، ثم العناية الشديدة بموضوع الأخلاق، ويُعَدُّ إغفال مثل هذه الحاجات الروحية والتعبدية والأخلاقية نقدًا موجَّهًا لصحة هذه النظرية.

لم يوضح ماسلو في نظريته عن قياس الإشباع لكلِّ حاجة، بينما نجد ابن القيم وضع مقياسًا محدَّدًا، وهو الضبطُ في الحاجات كما في ضبط الحاجة إلى الطعام، في قوله: وأنَّ من سوء التدبير للأطفال: أن يُمكّنوا من الامتلاء من الطعام وكثرة الأكل والشرب، ومن أنفعِ التدبير لهم أن يُعطوا دون شبعهم ليجودَ هضمهم، وتصحَّ أجسادهم، وتقلَّ أمراضهم، ويلاحظ من ذلك كيف تؤثرُ هذه الاحتياجات على الصحة الجسدية للطفل، وأكَّد ابن القيم على عاملٍ مهمٍ يجب أن تتوافر في تلبية الحاجات، وهو الضبطُ لهذه الحاجة دون إفراطٍ ولا تفريط.

من أبرز الانتقادات لنظرية ماسلو في ظل آراء ابن القيم هو افتقارُ هذه التسلسل لعنصر التأديب والتوجيه، فالطفلُ في مراحل عمره بحاجة إلى توجيهٍ وإرشادٍ كما في آراء ابن القيم التربوية؛ حيث أكَّد ابن القيم على دور الأسرة في تلبية حاجات الأطفال وتربيتهم وتأديبهم ليكونوا نافعين في الدنيا والآخرة، وأنَّ فسادَ الأولاد إنَّما يكون بتركِ تأديبهم وتوجيهم وإهمالهم.

وضح ابن القيم حاجة الطفل للتربية العقدية والتعبدية منذ الصغر فيذكر فليُلقنوا: "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، وليكن أول ما يُقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده.

في تحقيق الحاجةِ إلى الاحترام والتقدير أفرد ابن القيم في كتابه "تحفة المودود بأحكام المولود" فصلًا أسماه في جواز تكنية المولود بأبي فلان، ففي هذا دلالة على تحقيق الحاجة للتقدير وتأثير التشجيع والتعزيز على استقرار الطفل النفسي.

تختلفُ في نظرية ماسلو في الحاجة إلى الفهم والمعرفة عن الحاجة إلى العلم عند ابن القيم، فعند ماسلو يُؤدِّي هذا الصنّف من الحاجات دورًا في سلوك الطفل؛ لأنَّ عملية استثارتها وتعزيزها تُمكِّنهم من اكتساب المعرفة، اعتمادًا على دوافع ذاتية داخلية، بينما نرى أنَّ الحاجة إلى العلمِ عند ابن القيم ليست من الدوافع الداخلية، بل هي ضرورةٌ وهذا ما أوجبَ الله علينا من العلم النافع، وأكَّد ذلك رأي ابن القيم أنَّ حاجةَ العبادِ إلى العلم ضرورية فوق حاجة الجسم إلى الغذاء، فحذَّر ابن القيم من ترك تعليم الولد وإهماله، ففي ذلك إساءة للطفل، وعدم الانتفاع بالولد الصالح.

ركزَ ابن القيم على تحقيق الحاجات العقلية عند الطفل من خلال وقاية الطفل من كل أمر يفزعه، والابتعاد عن الأذى والتخويف؛ لأنَّ ذلك يؤثرُ سلبًا على عقل الطفل.

تختلفُ طبيعة الطفل في ترتيب الحاجات؛ فالشريعةُ الإسلامية راعت الفطرة البشرية في ذلك والفروق الفردية، وهذا من كمال الشريعة الإسلامية التي تراعي حاجات الطفل وتراعي الفروق الفردية بين الأطفال في كل مجالاته.

حَرِصَ ابنُ القيم على تحقيق الحاجة إلى الأمن والاستقرار، وأكَّدَ ذلك بالعناية الشديدة بالطفل بعد الولادة والحذر في رعايتهم وتربيتهم.

حَرِصَ ابنُ القيم على مسألة التدرج في الانتقال من حاجةٍ إلى حاجة أعلى، فيذكر أنَّ الجنين ينتقل من حالٍ إلى حال، ويخرج عن مألوفه وما اعتاد عليه وهلةً واحدة، وهذا من تمام حكمة الخلَّاق العليم، ليُمرِّن عبدَه على مفارقه عوائده ومؤلفاته إلى ما هو أفضل منها وأنفع وأوفق له.

ممَّا سبق؛ يتضح أنَّ التربية الإسلامية السليمة هي التي تراعي احتياجات كلِّ حاجةٍ من حاجات الطفل وهي: الروح والعقل والبدن، فتُعطي الروح ما تحتاجه من رعاية وتربية وتوجيه، وفي الوقت نفسه تعرف دور العقل وكيف يمكن تربيته، ولا تُغفل احتياجات الجسد ومتطلباته، وفي هذا يتضح الحاجة إلى تقويم النظريات الغربية وفق المنهج الإسلامي والرجوع لآراء علماء المسلمين، والفكر التربوي الإسلامي والاستفادة من آرائهم وفكرهم في تصحيح المفاهيم والنظريات الغربية.

المبحث الرابع: التطبيقات التربوية لاحتياجات الطفل وفق هرم ماسلو في ضوء آراء ابن القيم التربوية.

اتضح من خلال آراء ابن القيم، أنَّ الأسرة هي اللبنة الأساسية الأولى في تلبية احتجاجات الطفل القائمة على تعاليم العقيدة الإسلامية في بناء المجتمع الإسلامي والتي تتمثل في الأبوين الصالحيْن، وأنَّ الأساس في إشباع وتحقيق حاجات الطفل، هي التوازن والتكامل في كل جانبٍ من جوانبه، وعدم إهمال جانبًا على حساب جانبٍ آخر، وفيما يلي توضيح التطبيقات التربوية التي استنبطتها الباحثة من آراء ابن القيم في تحقيق حاجات الطفل وهي كما يلي:

يجب على المربّين تلبية حاجات الطفل العضوية والجسدية، والعقلية، والدينية، والنفسية، والأخلاقية، باعتدال وتوسط، دون إفراطٍ ولا تفريطٍ.

توجيه الوالدين لإكساب الطفل اللياقة الجسمية من خلال تدريب وتعويد الطفل على الِجد والاجتهاد منذُ الصغر.

على المربّين مُراعاة الفروق الفردية بين الأطفال، واستعداداتهم، والاعتدال في التربية وعدم تَحميل الأطفال مالا طَاقة لهم به.

تَعويد الأطفال على النَّظافة، وإلزامِهم بالعادات الصحيحة في المأكل والمشْرب والملْبَس والنوم، وتجنُّبِ كلِّ ما يضرُّ أجسادَهم.

على الأسرة دعم الصحة العقلية للأطفال، من خلال الابتعاد عن الأذى والتخويف؛ لأنَّ ذلك يؤثرُ سلبًا عليهم.

تشجيع حبِّ المعرفة والاطّلاع لدى الطفل، وتزويده بكلِّ ما هو نافع من العلوم.

حثِّ الأطفال على إعمال عقولهم، والتحذير من الانحرافات الفكرية، والأخلاقية، التي تخالف الشريعة الإسلامية، والبُعدِ عن المؤثِّرات السَّلبية.

على الوالدين تَثبيت العقيدة في نفس الطفل، من خلال بناءِ الأساس الاعتقادي بتعليمه التوحيد، وأركان الإيمان، وممارسة العبادة.

تَعليم القيمِ الدينية وغرس العقيدة الصحيحة، مع مراعاة أوضاع الطفل واحتياجاته، وإمكاناته في كل مرحلة عمرية، ليصبحَ مسلمًا صالحًا نافعًا لنفسه وأهله ومجتمعه.

على الأسرةُ تحقيقِ الاستقرار والسَّكينة في نفوس الأبناء؛ ويكون ذلك بإشباع حاجاتهم النَّفْسية؛ وهي: الحاجةِ إلى الأمنِ، والمحبَّةِ، والانتماء، والتقدير.

على الوالدين تقويم سُلوك الطفل، وإبعادُه عن الرَّذائل وعن مواطن الخَبَث، والاعتناءِ بأخلاقه، وعدم تركه دون رعاية أو توجيه حتى لا يتعرَّض للآفات أو المفاسد ويتأثر بها.

غرسِ القيمِ الأخلاقية منذ الصغر، واستغلال المواقف اليومية لغرس الأخلاق المحمودة، ونبذ الأخلاق المذمومة.

غرسُ مراقبة الله في نفس الطفل في الأفعال والأقوال والأعمال، وتعلميه تعاليم الدين الإسلامي.

اكسابِ الطفل عددًا من المقومات الاجتماعية مثل: الثقة بالنفس، والقدرة على اتخاذ القرار وتحمل المسؤولية، مع معرفة جوانب الضعف لديهم لمعالجتها، وجوانب القوة لاستثمارها.

يجب على المربين استخدام الأساليب التربوية المباشرة والغير مباشرة في تربية الطفل وتنشئته؛ لأثرها في تشكيل الشخصية.

أن يكون الوالدان القدوة الصالحة للطفل، في أقوالهم وأفعالهم، وسلوكياتهم، ليكونا نموذجاً يحتذى به.

النتائج والتوصيات:

النتائج:

توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج؛ منها:

اتضحَ من آراءِ ابن القيم الحاجةَ إلى تقويم النظريات الغربية وهرم ماسلو للاحتياجات وَفْقَ المنهج الإسلامي والرجوع لآراء علماء المسلمين في التربية.

عند تصنيف الحاجات لم يُصنِّف ابنَ القيم الحاجات إلى مستويات، بل صنَّفَ المراحل العمرية للطفل وفق مستويات من الجنين إلى أن يبلغ عمر ١٥ سنة، وكل مرحلة عمرية بما فيها من احتياجات يحتاجها الطفل من تعليمٍ وتأديبٍ وأخلاقٍ، وتوجيهٍ، وتربيةٍ، وإرشاد.

إنَّ أهم حاجة يفتقد إليه هرم ماسلو هو الحاجة إلى الأسرة في كلِّ مرحلة من مراحلها؛ حيث صنَّف ماسلو الحاجة إلى الحبِّ والانتماءِ في المرتبة الثالثة من الهرم، في حين نجد ابنَ القيم عَدَّ الأسرة الأساس التي تعملُ على تحقيق احتياجات الطفل في كل مرحلة.

إنَّ أهمَ نقدٍ موجّهٍ لنظرية ماسلو أنَّه قسَّم هذه الدوافع إلى حاجاتٍ، بينما طبقًا لوجهة نظر ابن القيم تُعد هذه الحاجات حقوقٌ واجبةٌ للطفل في الإسلام، مثل: حقُّ الرضاعة، والتأذين والتحنيك وحقُّ التسمية الحسنة، وحقُّ التغذية، وحقُّ التنشئة الإسلامية والتربية الصحيحة المعتدلة.

إنَّ أهم حاجةٍ تفتقدُ إليه هرم ماسلو هو الحاجة إلى الأسرة؛ حيث صنَّف ماسلو الحاجة إلى الحبِّ والانتماءِ في المرتبة الثالثة من الهرم، في حين نجد ابن القيم عَدَّ الأسرة الأساس والقاعدة، التي تعمل على تحقيق احتياجات الطفل.

تَدَرُّج حاجات الطفل في نظرية ماسلو تختلفُ عن حاجات الطفل بناءً على آراء ابن القيم؛ حيث لُوحِظ في تدرجِ هرم ماسلو أنَّه رَكّزَ على الحاجاتِ المادية والنفسية، وأغفلَ الجانب الروحي والتعبدي والأخلاقي، بينما أكّدَ ابن القيم على أهمية الحاجات الروحية والتعبدية والأخلاقية، ويَعُدُّ إغفال مثل هذه الحاجات نقدًا موجّهًا لصحة هذه النظرية.

لم يوضح ماسلو في نظريته عن قياس الإشباع لكل حاجة، بينما نجد ابن القيم أكَّد على عاملٍ مهمٍ يجب أن يتوافر في تلبية الاحتياجات عمومًا وهو الضبطُ لهذه الحاجة دون إفراطٍ ولا تَفريط.

من أبرز الانتقادات لنظرية ماسلو في ظِل آراء ابن القيم هو افتقارُ هذه التسلسل لعنصر التأديب والتوجيه، فالطفلُ في مراحل عمره بحاجةٍ إلى توجيهٍ وإرشادٍ كما في آراء ابن القيم التربوية؛ حيث أكَّدَ ابن القيم على دورِ الأسرة في تلبية حاجات الأطفال وتربيتهم وتأديبهم ليكونوا نافعين في الدنيا والآخرة، وأنَّ فسادَ الأولاد إنَّما يكون بترك تأديبهم وتوجيهم وإهمالهم.

سبق ابن القيم نظرية هرم ماسلو في الحاجة إلى الاحترام والتقدير؛ حيث أفرد ابن القيم في كتابه "تحفة المودود بأحكام المولود" فصلًا أسماه في جواز تكنية المولود بأبي فلان، ففي هذا دلالة على تحقيق الحاجة للتقدير وتأثير التشجيع والتعزيز على استقرار الطفل النفسي.

تأثير العولمة والتكنلوجيا على نشر هرم ماسلو للاحتياجات، وزيادة الوعي بهذه النظرية على مستوى العالم، دون الرجوع للتصور الإسلامي الذي يراعي التكامل بين الجوانب المادية والروحية والأسرية للطفل.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي جرى التوصل إليها، تُقدِّمُ الباحثة مجموعةً من التوصيات؛ وهي على النحو الآتي:

إدراج التصور الإسلامي لحاجاتِ الطفل المتكامل بين الجوانب المادية والروحية والأسرية، في المناهج التَعليميةِ والمقررات الدراسية.

إقامة الندوات والمؤتمرات ذات العلاقة باحتياجات الطفل في الإسلام، وتَكثيف البحوث التربوية في ذلك.

إجراء مزيدٍ من البحوث المقارنة بين نظرية ماسلو بنظريات تربوية أخرى (ابن خلدون نموذجاً).

حثِّ المربِّين على الاستفادة من آراء ابن القيم في تلبية احتياجاتِ الطفلِ، والعمل على تطبيقها.

تحليل تجارب واقعية في تلبية احتياجاتِ الطفلِ وفق المنظورين الإسلامي والغربي.

المراجع:

أولًا: المراجع العربية:

ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر (١٤٢٠هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ببروت: مؤسسة الرسالة.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٤٣٤هـ)، شفاء العليل في مساء القضاء والقدر والحكمة والتعليل، (تحقيق: أحمد الصمعاني)، الرياض: دار الصميعي.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٤٤٠هـ)، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ط٣، لبنان: دار ابن حزم.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر (د.ت)، الطب النبوي، بيروت: دار الهلال.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٤٤٥هـ)، تحفة المودود بأحكام المولود، الرياض: دار الحضارة.

أبو دوح، محمد عمر (٢٠١٥م)، التنمية البشرية وعدالة توزيع الدخول: دراسة مقارنة، الإسكندرية: الدار الجامعية.

ابو الشعير، عبد العزيز (٢٠١٧م)، الأساس الأخلاقي لترتيب سُلّم الحاجات في علم النفس الحديث بين النزعة الوضعية والرؤية المعيارية، مجلة نماء، (٣)،٤٣-٧١.

أبو غزال، معاوية (٢٠١٥م)، علم النفس العام، ط٢، الأردن: دار وائل للنشر.

أبو زهرة، محمد (٢٠١٥م)، أصول الفقه، القاهرة: دار الفكر العربي.

البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤٣٣هـ)، صحيح البخاري، القاهرة: دار التأصيل.

ابراهام ماسلو (٢٠٢٢)، الدافع والشخصية (ترجمة: غلاء سمير أنس)، القنيطرة: دار القلم العربي (نُشر أصلاً عام ١٩٥٤م).

الجندي، سميح عبد الوهاب (١٤٣٤هـ)، مقاصد الشريعة عند ابن القيم، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الخضير، منير عبد الله (١٤٣٧هـ)، النظام الاجتماعي في الإسلام، الرياض: مكتبة الرشد.

داود عبد القادر، وأيمن ممدوح (٢٠١٥م)، آراء ابن القيم وأفكاره التربوية في ضوء نظرات الفكر التربوي الحديث" جون ديوي نموذجًا"، رؤية نقدية مقارنة، مجلة مجمع جامعة المدينة العالمية، (١٤)، ٦٣٥-٦٩٦.

الرحيلي، علاء (٢٠٢٠م)، حقوق الطفل التربوية عند الإمام ابن القيم من خلال كتابه "تحفة المودود بأحكام المولود"، مجلة القلم، (١٩)،٢٨١-٣٠٦.

السلمان، عبد السلام (١٤٣١هـ)، تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة، عمان: دار الأثرية.

الصغير، صغير بن محمد (٢٠٢٣)، نظرية أبراهام ماسلو: التدرج في الحاجات الإنسانية وعلاقتها بالسياسة الشرعية وسنّ الأنظمة، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية (٤).

الطارق، علي(٢٠٠٨م)، حاجات الإنسان من المنظور النفسي والإسلامي، مجلة الآداب، (٤)، ص ١٨١- ٢١٩.

الطبري، محمد بن جرير (د.ت)، جامع البيان في تأويل القرآن، مكة المكرمة: دار التربية والتراث.

عبد الغني، إسماعيل (٢٠١٦م)، تراتيب أولويات الحاجات الإنسانية بين التصور الإسلامي بفهم نصوص الوحيين ونظرية أبراهام ماسلو: دراسة مقارنة في علم النفس الحديث مجلة كلية دار العلوم، (٤٤)، ٢٠٣-٢٨٨.

عبد الكريم، خالد (٢٠١٥)، الآراء التربوية لابن القيم وأثرها في بناء الشخصية السوية للطفل، مجلة مجمع جامعة المدينة العالمية، (١٤)،٥٩٣-٦٣٤.

العساف، صالح بن حمد (١٤٣٣هـ)، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، الرياض: دار الزهراء.

فودة، حلمي وعبد الله، عبد الرحمن (١٤٠٣هـ)، المرشد في كتابة البحوث التربوية، مكة المكرمة: مكتبة المنارة.

النحلاوي، عبد الرحمن (١٤٢٩هـ)، التربية الاجتماعية في الإسلام، دمشق: دار الفكر.

نشواتي، عبد المجيد (١٤٢٣هـ)، علم النفس التربوي، عمان: دار الفرقان.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Ahdiani, U., & Maulana, A. (2023). Abraham Maslow's hierarchy of human needs: Building self-actualization reflected in a broken home child character. Notion: Journal of Linguistics, Literature, and Culture, 5(2), 161–168. https://doi.org/10.12928/notion.v5i2.8559

Huang, W (2024). An Exploration of Needs within Maslow's Hierarchy of Motivation, Advances in Social Behavior Research, 14(2),41-44.

King-Hill, S. (2015). Critical analysis of Maslow's hierarchy of need. The Step Journal (Student Teacher Perspectives), 2 (4), 54-57.

Mustofa, A. Z. (2022). Hierarchy of human needs: A humanistic psychology approach of Abraham Maslow. Kawanua International Journal of Multicultural Studies, 3(2), 30–35

Naaz, H., & Khalid, S. (2023). Relevance of Maslow's hierarchy of needs in education. International Journal of Physical and Social Sciences, 13.(٦)

Noltemeyer, A., James, A. G., Bush, K., Bergen, D., Barrios, V., & Patton, J. (2021). The relationship between deficiency needs and growth needs: The continuing investigation of Maslow's theory. Child & Youth Services, 42(1), 24–42.

Sarkar, P. K. (2020). Maslow's hierarchy theory of needs: Criticisms and application to high school students. International Journal of Trend in Scientific Research and Development (IJTSRD), 5(1), 415–417.